وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مدرسة الحوليات ودورها في كتابة تاريخ المغرب العربي
"الحـوليات الليبية والتونسية أنموذجاً"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالب:

– بن حرمة عبد الجبار

–د.شارف مارية

السنة الجامعية: 1444هـ–1445هـ/

2023م–2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مدرسة الحوليات ودورها في كتابة تاريخ المغرب العربي
"الحـوليات الليبية والتونسية أنموذجاً"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالب:

– بن حرمة عبد الجبار

–د.شارف مارية

السنة الجامعية: 1444هـ–1445هـ/

2023م–2024م


بسم الله الرحمن الرحيم
كلك ١٤١٧

إهـــداء

اهدي جهدي المتواضع هذا إلى من كان لها الفضل بعد الله عزوجل من روتني من شهدها النافع نبع الحنان أمي الحبيبة والتي سهرت الليالي ولم تبخل على بدعائها حفظها الله ورعاها

إلى عائلتي الكريمة :خالتي التي كانت لي سندا وعونا في كل مواقف حياتي

إلى أخي العزيز الذي كان رفيق دربي وصديق طفولتي وأبي الغالي الذي كان السند الدائم كل من علمني حرفا أساتذتي الكرام فردا فردا وبدون استثناء، الذين رافقوني من أول خطواتي على درب المعرفة الى غاية نهاية المرحلة الجامعية

إلى كل زملائي الطلبة في قسم التاريخ جامعة عمار ثليجي الأغواط لكل من هم في ذاكرتي وليسوا في مذكرتي.

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب ومن بعيد.

الشكر والعرفان

قال عليه الصلاة و السلام "{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}

أحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر الوفير لأستاذتي الفاضلة شارف مارية التي وجهتني لهذا العمل و أعطتني من وقتها لتصوِّب لي و توجهني طيلة العمل

كما أتوجه برسالة شكر إلى كافة معلمينا وأساتذتنا ومشايخنا ومن له حق علينا، و نخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ

الشكر موصول لرفقائنا وزملائنا في الدفعة

الشكر موصول لكل من ساعدنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	الشرح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
مج	مجلد
ع	عدد
م	ميلادي
تع	تعريب

مقدمة

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

كان لحركة النهضة والتنوير التي ميزت أوروبا في هذه الفترة انعكاسات هامة، ساهمت بدرجة كبيرة في تطور مفهوم التاريخ، هذا الأخير الذي تنوعت مجالات وميادين دراسته بشكل لافت نتيجة لظهور المدارس التاريخية التي تنوعت اتجاهاتها، كما اختلفت في نفس الوقت طرق تفسيرها للحدث التاريخي، وفي هذا السياق تعد مدرسة الحوليات الفرنسية من أهم المدارس التاريخية التي بعثت وطورت علم التاريخ وطرق البحث فيه، وذلك من خلال ما أرسته من أسس وقواعد ومناهج جديدة مست مجال الكتابة التاريخية، وتمخضت من فكر قائم حسب تعبير أحدهم من: " من يتحكم بالماضي يمسك بالمستقبل".

والحديث عن إسهامات هذه المدرسة لا يتم دون التنويه بجهود روادها أمثال مارك بلوك وفرناند برودال الذين قدموا نظريات جديدة ساهمت في التحول الذي شهدته الدراسات التاريخية التي أصبحت تقوم على أسس ومناهج جديدة تختلف عن ما كان سائدا عند المدارس التاريخية الكلاسيكية، سواء كان ذلك في المنهج أو من حيث المبادئ الجديدة.

من هذا التصور تحاول هذه الدراسة الوقوف على دور مدرسة الحوليات في كتابة تاريخ تونس وليبيا، وهذا ما سوف نتناوله.

أسباب اختيار الموضوع

لقد دفعتني جملة من الأسباب لدراسة موضوع مدرسة الحوليات ودورها في كتابة تاريخ المغرب العربي "الحوليات التونسية والليبية" وتتمثل في:

أ-الأسباب الذاتية

-الرغبة والاطلاع والتعرف أكثر على هذه المدرسة من ناحية روادها ومنهجيتها في الكتابة التاريخية.

-كون هذا الموضوع لم يستقطب إهتمام الباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر، لذلك يعتبر حقلا خصبا للبحث والتحليل.

-رغبتنا في إبراز الدور الذي لعبته مدرسة الحوليات في كتابة تاريخ المغرب العربي.

ب-الأسباب الموضوعية

-توسيع الدراسات وإعطاء معلومات حول مدرسة الحوليات.

-إعتبار مدرسة الحوليات مدرسة واسعة تسلط الضوء على تاريخ الشعوب بما في ذلك الشعوب المغاربية.

أهمية البحث

يهدف هذا الموضوع إلى الكشف عن دور مدرسة الحوليات الفرنسية في كتابة تاريخ المغرب العربي خاصة تاريخ تونس وليبيا و التعرف اكثر على تاريخ هاته الشعوب، منذ فتح هذه البلدان إلى الفترة المعاصرة.

الإشكالية

على ضوء ما تقدم يمكن صياغة إشكالية الموضوع كالآتي:

-إلى أي مدى ساهمت مدرسة الحوليات في كتابة تاريخ المغرب العربي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-ما مفهوم مدرسة الحوليات؟ وما هي ظروف نشأتها؟

-من هم رواد هذه المدرسة؟ وفيما تمثلت إسهاماتهم المنهجية؟

- فيما تمثل الدور الذي لعبته مدرسة الحوليات في دراسة تاريخي تونس وليبيا؟

منهج البحث

نظرا لطبيعة موضوع البحث، إعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي، من خلال وصف أوضاع وحياة شعوب الدول المغاربية تونس وليبيا، والمنهج التاريخي من خلال تتبع المراحل التاريخية لحياة هاته الشعوب.

الخطة المتبعة

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة اعتمدت على خطة عمل ضمت مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق تخدم الموضوع.

الفصل الاول: بعنوان التعريف بمدرسة الحوليات، والذي قسمته إلى أربعة عناصر، العنصر الأول: مفهوم مدرسة الحوليات وظروف نشأتها، والعنصر الثاني: مبادئ وأسس مدرسة الحوليات، العنصر الثالث: رواد مدرسة الحوليات والإسهامات المنهجية، العنصر الرابع الإنتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات.

الفصل الثاني: بعنوان الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات الليبية، والذي شمل اربعة عناصر، العنصر الأول، تناولت فيه بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات الليبية، أما العنصر الثاني: ملخص الكتاب، أما العنصر الثالث: تحدثت فيه عن محطات في تاريخ ليبيا، أما العنصر الرابع: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب.

الفصل الثالث: بعنوان الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات التونسية، والذي شمل أربعة عناصر، العنصر الاول، تناولت فيه بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات التونسية، أما العنصر الثاني: ملخص الكتاب، اما العنصر الثالث: محطات من تاريخ تونس، أما العنصر الرابع: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب.

عرض مصادر ومراجع البحث

إعتمدت خلال دراستي لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها:

-دراسة البارون ألفونص روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تح: مُحَّد عبد الكريم الوافي، المكتبة الوطنية الجزائرية، كلية الاداب جامعة قاريونس، بنغازي، 2011م، تعتبر من أهم الدراسات التي تناولت تاريخ تونس بالتفصيل، خاصة الفترة المعاصرة وهذا مجال دراستنا.

-دراسة شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، تناولت هذه الدراسة تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي إلى الغزو الايطالي، ومجال دراستنا هو الفترة المعاصرة.

-دراسة فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَمَّد بوطيبي، رواد مدرسة الحوليات الفرنسية، مارك بلوك وفرناند بروديل أنموذجا، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، جامعة يحي فارس المدية، أكتوبر 2020م، تعتبر من أهم الدراسات التي تناولت مدرسة الحوليات، فقد تطرقت هذه الدراسة إلى مبادئ وأسس المدرسة، إضافة إلى روادها وإسهاماتهم المنهجية، وهذا ما أفادني.

الصعوبات

واجهتني عدة صعوبات خلال إنجاز هذه المذكرة ومنها:

-كثرة المعلومات والسرد المكثف للمصدرين، فقد تناولا التاريخ بأكمله، وهذا ما صعب علي انتقاء المعلومات الخاصة بالفترة المعاصرة.

-عدم الاعتماد كليا على مصادر أخرى، باستثناء، وهذا ما عرقل دراستي.

-ضيق الوقت، فدراسة مثل هذه المصادر تحتاج إلى وقت طويل، لكثرة صفحاتها.

الفصل الأول

التعريف بمدرسة الحوليات

عرف البحث التاريخي خلال القرن العشرين 20م "مدرسة الحوليات" التي ذاع صيتها؛ لما قدمته من دراسات نوعية، مكنتها من الهيمنة على توجهات الدراسات التاريخية في الجامعات الفرنسية على وجه الخصوص، وقد طبعت مدرسة الحوليات بأسلوبها ومنهجها مجال الكتابة التاريخية، وذلك بفضل جهود نخبة من كبار المؤرخين الذين أحدثوا نقلة نوعية في الدراسات التاريخية، وفي هذا الفصل سنحاول التعرف أكثر على هذه المدرسة ومتى ظهرت، ومن هم أهم روادها.

أولا: مفهوم مدرسة الحوليات

لقد كان لحركة النهضة والتنوير التي ميزت أوربا في الفترة المعاصرة انعكاسات هامة، ساهمت بدرجة كبيرة في تطور مفهوم التاريخ، هذا الأخير الذي تنوعت مجالات وميادين دراسته بشكل لافت نتيجة لظهور المدارس التاريخية التي تنوعت اتجاهاتها، ومن بين تلك المدارس مدرسة الحوليات.

أ- مفهوم مدرسة الحوليات

إن مدرسة الحوليات ليست كيانا واحدا، بل عرفت إيديولوجيات كثيرة، منهم **المسيحي المحافظ**[1] **والماركسي اليساري**[2]، وعليه عرفت المدرسة ثلاث أجيال مختلفة منها الجيل المؤسس أبرزهم مارك بلوك **ولوسيان فيبر** ثم جيل **فرناند بروديل** وأخيرا جيل **جاك لوغوف**[3] .

[1]-المسيحية المحافظة: اللاهوتية، والمسيحية التقليدية، أو الأرثوذكسية التوراتية مجموعة من الحركات اللاهوتية المتداخلة والمتنوعة المذهبي داخل المسيحية التي تسعى إلى الاحتفاظ بالتقاليد والمعتقدات الأرثوذكسية طويلة الأمد للمسيحية، وهي تتناقض مع المسيحية الليبرالية.**أنظر**: شارل جنيبير، **المسيحية نشأتها وتطورها**، تر: عبد الحليم محمود، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص7.

[2]-الماركسية اليسارية: مدرسة من مدارس التاريخ التي تعتمد في تفسيرها للظاهرة التاريخية على النظرة المادية، وقد ظهر هذا الفكر على يد كارل ماركس. أنظر: أحمد زاوي، رشيد مياد، **المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، جامعة يحي فارس المدية، أكتوبر 2020م، ص2.

[3]-صليحة بوزيد، **مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، أكتوبر 2020م، ص3.

تشكلت مدرسة الحوليات في فترة الأزمة الاقتصادية العالمية عام 1929م، كما أن مجلة الحوليات حملت أسم "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي دليل على سبب نشأتها، كانت محاولة إيجاد حلول الاقتصادية للمجتمعات الأوروبية في ظل الأزمة، يقول جاك لوغوف" ليس من باب الصدفة أن تنشأ مجلة الحوليات سنة 1929م، و هي سنة اندلا ع الأزمة العالمية الكبرى"[1].

لقد تم رفض الحدث و الفرد و السرد من طرف الحوليات التي انتقلت إلى استثمار مواضيع جديدة والتي لخصها بول ريكو في عبارة " الواقعة الاجتماعية الشاملة fait social total "مستعيرا هذا التعبير من السوسيولوجي مارسيل موس، فموضوع ما هو اجتماعي أصبح محددا أساسا لهوية الحوليات وأضحى المفضل في اسطوغرافية مؤرخيه[2].

ب- ظروف نشأة مدرسة الحوليات

يرتبط ظهور مدرسة الحوليات الفرنسية بالتحولات التي شهدتها أوروبا خلال العصر الحديث، وذلك في ظل الأزمة الاقتصادية والمالية التي عرفتها بعد الحرب العالمية الأولى حيث أدت هذه الأزمة التي مست بورصة وول ستريت سنة 1929م إلى توجيه اهتمام المؤرخين لدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، كمحاولة لفهم وتفسير أسباب الانكماش الاقتصادي وما ينجر عنه من أزمات، وفي هذا السياق برزت العديد من الدراسات التي عنيت واهتمت بالمجال الاقتصادي، ولعل من أهم ما ظهر هو" مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي " التي اعتبرها المؤرخون اللبنة الأولى التي مهدت لظهور مدرسة الحوليات الفرنسية لقد انبثقت مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي" عن مجلة "التركيب التاريخي" التي أنشأها هنري بير في سنة 1900م، فهذه المجلة وفي إطار الانفتاح على مختلف العلوم شكلت محطة أساسية في تبلور المسار الفكري لمدرسة الحوليات، ويظهر ذلك جليا من خلال ضمها للعديد من المفكرين الذين ينتمون لتخصصات مختلفة من أمثال **إميل دوركايم و فيدال دي بلانش وفرنسوا سيمان،** فضلا على **لوسيان فايفر ومارك بلوك،** وفي هذا الشأن ينوه فرناند بروديل بالتأثير الكبير لهنري بير ومجلة التركيب على مؤسسي مجلة الحوليات فيذكر " إن هذا الرجل يقصد هنري بير هو إلى حد ما الحوليات قبل نشوءها إليه يجب الرجوع إذا أردنا معرفة كل شيئ"[3].

[1]- جاك لوغوف، **التاريخ الجديد**، ترجمة: مُحَّد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت2007م، ص 84.

[2]- صليحة بوزيد، المرجع السابق، ص4.

[3]-فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، **رواد مدرسة الحوليات الفرنسية، مارك بلوك وفرناند بروديل أنموذجا**، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، جامعة يحي فارس المدية، أكتوبر 2020م، ص3.

أسست إذن مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من طرف **بلوك ولوسيان فايفر وفرناند بروديل** سنة 1929م، وهذه المجلة قد تحولت إلى مشروع مدرسة لها توجه خاص في مجال الكتابة التاريخية، حيث ساهمت أفكار روادها في إعادة وضع تفسير جديد للتاريخ الذي أخذ توجها آخر يختلف عن النظريات التي جاءت بها المدارس التاريخية الأخرى السائدة في تلك الفترة [1]

كان ظهور مدرسة الحوليات خلال القرن 20م كرد فعل عن أفكار المدرسة الوضعية التي انحصرت نظرتها للحدث التاريخي على دراسة الوثائق المكتوبة فحسب، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان لاهتمام المدرسة الوضعية الكبير بالعامل السياسي في تفسير الحدث التاريخي من بين أهم العوامل التي دفعت برواد مدرسة الحوليات كمارك بلوك ولوسيان فايفر وفرناند بروديل إلى انتقاد هذه النظرة الضيقة للتاريخ من جهة، ومحاولة تغيير الفكرة السائدة من خلال إعادة بعث مفهوم التاريخ ومنهج البحث فيه، فعلى عكس أفكار المدرسة الوضعية اتخذت الكتابة التاريخية بعد ظهور مدرسة الحوليات أبعادا جديدة، كما شهدت تطورا كبيرا خاصة وأن النظريات التي ارتكزت عليها هذه المدرسة قد ساهمت في ظهور مفهوم **التاريخ الجديد**[2] الذي تطورت مناهجه وأساليب البحث فيه[3].

إن الحديث عن مدرسة الحوليات الفرنسية ونظرتها الجديدة للتاريخ يلزم الباحث أولا التطرق للظروف والعوامل التي صاحبت تأسيسها و ظهورها، فالمؤكد أن هذه المدرسة قد نشأت في ظل ظروف دولية متأزمة سادت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 19م-20م، وقد ساهمت هذه الظروف بشكل كبير في بروز التوجه الجديد الذي تبنته هذه المدرسة التي ساهمت من خلال أفكار روادها في بعث وتطور علم التاريخ وعلى العموم يمكن إجمال الظروف التي ظهرت فيها مدرسة الحوليات الفرنسية في مايلي[4]:

---

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص4.

[2]-لقد وجه بروديل انتقادات شديدة للمؤرخين حيث وصفهم بالتقليديين وأيضا إلى نماذج التاريخ الحديث الذي يركز الوصف والدراسة عادة على الأحداث السياسية السريعة والبارزة، فالتاريخ الكلاسيكي هو تاريخ روائي يسوغ الأحداث في شكل مأساوي أو في شكل صور مصغرة سريعة خالية من كل تحليل، فالتاريخ ليس أحداث كبرى فقط بل هو أيضا الأحداث العريضة أو اللحظات التي تبدو بسيطة في مسيرة التاريخ التطورية الكبرى. أنظر: رنيمة أحمد، **مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، ع1، جامعة الشلف، ص6.

[3]- فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص4.

[4]- مُحَّد حبيدة، **مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي**، مجلة أمل التاريخ الثقافة المجتمع، ع3، المغرب، 1993م، ص10.

1- الأزمة العالمية الكبرى التي أصابت الاقتصاد الرأسمالي في أوروبا سنة 1929م، وما انجر عنها من تساؤلات حول أسباب الانكماش الاقتصادي والاجتماعي، وفي هذا السياق كان لظهور مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي دور في مهم في مناقشة هذه القضايا، وهو ما ولد عناية خاصة واهتماما كبيرا لدى الباحثين بدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وهو التوجه الذي سوف يطغى على أفكار مدرسة الحوليات التي وجدت في الأزمة الاقتصادية أرضية مناسبة لتطورها خصوصا وأنها استحضرت زمن يتجاوز كل ما هو سياسي للانفتاح على ما هو اقتصادي واجتماعي[1].

2- إلى جانب الأزمة الاقتصادية كانت للحرب العالمية الأولى(1918م-1914م) وما خلفته من دمار اقتصادي دور فعال في نشوء وتبلور مدرسة الحوليات الفرنسية، خاصة أنه نشأ توجه جديد لدى الكثير من المفكرين بأن العصر الذهبي لأوروبا قد ولى، الشيء الذي جعل هؤلاء المفكرين يولون اهتمامهم لقوى اقتصادية جديدة كاليابان والولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أدى إلى زوال فكرة المركزية الأوروبية والاهتمام بحضارات جديدة[2].

3- أدت الأفكار الجديدة التي تبلورت في أوروبا نتيجة للتطور الفكري الذي عرفته إلى إحداث قطيعة مع كل الأفكار السائدة من قبل، وبالتالي بروز توجهات جديدة تتمحور جلها حول رفض كل ما هو سياسي، وقد انعكس ذلك على حقل التاريخ من خلال رفض توجه المدرسة الوضعية التي اهتمت بالعامل السياسي في تفسير الحادثة التاريخية، فعلى عكس هذا التوجه ارتكز اهتمام رواد مدرسة الحوليات على مجالات جديدة ومختلفة هي القضايا الاقتصادية والاجتماعية، ويدل هذا التوجه الذي تبنته هذه المدرسة على رفض الأفكار السائدة في تفسير الحادثة التاريخية وخاصة النظريات التي نادت بها المدرسة الوضعية[3].

4- من العوامل الأخرى التي ساهمت في ظهور مدرسة الحوليات الفرنسية هو ذلك الانفتاح على العلوم الذي ميز القرن العشرين وخاصة التطور الذي شهدته العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع

[1]- محمد حبيدة، المرجع السابق، ص10.

[2]- فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص5.

[3]-نفسه، ص5.

بالأخص،كون موضوعه ينحصر في دراسة المجتمعات، وهذا العلم له علاقة وطيدة بعلم التاريخ خاصة في ظل النظرية التي جاء بها عالم الاجتماع دوركايم[1].

بناء على ما سبق يمكن القول أن مدرسة الحوليات الفرنسية قد ظهرت في ظروف دولية متأزمة،كان من أبرز سماتها الأزمة الاقتصادية التي شكلت الأرضية التي تبلورت من خلالها أفكار هذه المدرسة التي يرجع لها الفضل في التحول الذي شهده حقل الدراسات التاريخية خلال العصر الحديث، وذلك استنادا للنظريات الجديدة التي تبنتها المدارس التاريخية الأخرى.

ثانيا: مبادئ وأسس مدرسة الحوليات

إن الفكرة التي تقوم عليها مدرسة الحوليات الفرنسية هي ترسيخ فكرة التاريخ الجديد، وقد تبلور هذا التوجه من خلال ما نشره روادها من مقالات في مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي" التي أحدثت أفكارها قطيعة مع مفهوم التاريخ الكلاسيكي الذي تبنته المدرسة الوضعية، وقد لاقت أفكار هذه المدرسة رواجا كبيرا كونها تعد من الأبرز المدارس التي أرست قواعد الفكر التاريخي الحديث[2].

وبالعودة إلى المبادئ والأسس التي جاءت بها هذه المدرسة، فإنه يمكن القول بأنها سعت لتقريب علم التاريخ من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، ولذلك كان الاهتمام كبيرا بدراسة **التاريخ الاقتصادي، والاجتماعي والثقافي**[3] وهذا التوجه الجديد للمدرسة يعارض الأفكار التي تبنتها المدرسة الوضعية، فهي ترفض هيمنة العامل السياسي والعسكري في تفسير الحادثة التاريخية، وتدعو إلى إدراج كافة العلوم و بالأخص الاقتصادية والاجتماعية لما لها من أهمية بالغة في تطور الكتابة التاريخية، وبالتالي فإن هذه النظرة الجديدة للتاريخ قد أحدثت قطيعة مع التاريخ الحدثي الذي يركز بشكل خاص على المدة الزمنية القصيرة والأحداث السياسية و العسكرية[4].

---

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص6.

[2]- عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ الالفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول**، ط4، المركز الثقافي العربي، لبنان، ص187.

[3]-أنظر الملحق رقم 01، ص72.

[4]- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص187.

ومن جهة أخرى دعت مدرسة الحوليات الفرنسية إلى عدم إهمال الوثائق الغير مكتوبة، وذلك من خلال الاهتمام بالآثار المادية والقيام بالمقارنات وعدم الاقتصار على التاريخ الفرنسي فحسب[1].

وفي هذا السياق نوه **مارك بلوك** في كتابه حرفة المؤرخ أن مخزون الوثائق الذي يملكه التاريخ ليس محدودا حيث نوه بضرورة عدم الاعتماد على الوثائق المكتوبة فقط، بل يجب اللجوء إلى مواد أخرى أثرية و فنية ومسكوكاتية[2].

ركزت هذه المدرسة أيضا في مبادئها على ضرورة نقد الأفكار وتمحيصها ورفض كل المناهج المتوارثة وإعادة صياغة نظرة جديدة للتاريخ من خلال إدراج القضايا الاقتصادية والاجتماعية كعامل أساسي في دراسة الحادثة التاريخية، وقد مثل هذا التوجه ثورة على ما ساد من أفكار في أوروبا ، خاصة وأن هذه المدرسة قد قدمت رؤية تاريخية منفتحة على كافة الأفكار والاتجاهات، حيث كان هدفها هو محاولة إعادة تشكيل النظرة التاريخية بما يخدم مشروع الأمة، وهذه المبادئ والأسس الجديدة غيرت ما كان سائدا من الأفكار خاصة تلك التي تتعلق بتفسير الحادثة التاريخية التي كانت تنحصر ضمن العامل السياسي، وهو ما عارضته هذه المدرسة من خلال انتقادها للنظرة الضيقة للتاريخ التي تبنتها المدرسة الوضعية في القرن التاسع عشر[3] .

لقد أحدثت مدرسة الحوليات الفرنسية خلال القرن العشرين ثورة كبيرة في مجال الكتابة التاريخية ،وذلك من خلال ما أرسته من قواعد جديدة في دراسة التاريخ الذي لم يعد يخضع للمناهج التقليدية التي سادت القرن التاسع عشر، وإنما أصبح يخضع لنظريات جديدة أدت إلى توسيع مجال المعرفة التاريخية، وقد تجسدت أفكار هذه المدرسة بجهود بعض روادها كمارك بلوك ولوسيان فايفر وفرناند بروديل، حيث تكمن أهم النظريات التي استحدثها هؤلاء المفكرين والتي أدت الى تطور منهج البحث التاريخي في[4]:

[1]– عبد الله العروي، المرجع السابق، ص188.

[2]–نفسه، ص188.

[3]– فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص7.

[4]–وليد موحن، **مدرسة الحوليات الفرنسية : ظروف النشأة وأهم الأفكار**، **مجلة ليكسوس**، ع11، مارس 2017م، ص ص7-8.

-التركيز على أهمية الوثائق في تفسير الحادثة التاريخية، وذلك من خلال تمحيصها ونقدها واستخراج معطياتها، والملاحظ أن توجه مدرسة الحوليات يختلف عن توجه المدرسة الوضعية، فهي ترى أن البحث التاريخي لا يقوم على تحليل الوثائق المكتوبة فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى الوثائق الغير مكتوبة ولهذا وجب عل المؤرخين الاستعانة بمصادر أخرى مادية وغير مادية ودراستها، خاصة ما خلفته الحضارات القديمة إذ تعد هذه الشواهد مصدرا هاما من مصادر التأريخ المهمة[1].

-الانفتاح في دراسة التاريخ على كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي فإن ظهور هذه المدرسة قد أحدثت ثورة جديدة في منهج البحث التاريخي خصوصا وأن التوجه الذي كان سائدا من قبل كانت فيه المعرفة التاريخية تقتصر على ما هو سياسي وعسكري فحسب، والجدير بالذكر أن القضايا الاقتصادية والاجتماعية، قد حضيت بمكانة كبيرة في مشروع مدرسة الحوليات الفرنسية، وقد برز ذلك بشكل جلي في المقالات التي نشرتها مجلة "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي".[2]

إن الملاحظ أن مدرسة الحوليات الفرنسية قد عرفت خلال مسارها الطويل تحولات مختلفة، إذ تمكنت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أن تفرض منهجها وأسسها بفضل انفتاحها على كافة التخصصات، حيث أسست لمنهج تاريخي جديد من خلال الارتكاز على مجلتها من جهة والسيطرة على المعاهد التطبيقية الكبرى والاعتماد على شبكة العلاقات القوية التي استفاد منها روادها، إضافة إلى نشر المعارف عبر الندوات وتنشيط الأبحاث العلمية الجماعية و تنظيم اللقاءات التي تجمع كافة العلوم الانسانية بمختلف تخصصاتها "الكتابة التاريخية".[3]

وبالنظر للتحولات التي طرأت على تطور مفهوم التاريخ، فإن هذه المدرسة قد عرفت مبادئها انتشارا كبيرا حيث وصلت تأثيراتها للكثير من البلدان التي تبنى المفكرون فيها أفكارها ومبادئها، خصوصا وأن ما

[1]- وليد موحن، المرجع السابق، ص 9.

[2]- فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص5.

[3]-نفسه، ص6.

جاءت به من نظريات قد أحدث تحولا كبيرا مس مجال ومنهج البحث التاريخي الذي اتسعت أفقه وميادين البحث فيه[1].

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، مُحَّد بوطيبي، المرجع السابق، ص6.

ثالثا: رواد مدرسة الحوليات والإسهامات المنهجية

فتحت مدرسة الحوليات في التاريخ آفاقًا جديدة أمام الباحثين، بسعيها لتجديد مناهج الكتابة التاريخية وأدواتها ومصادرها وإشكالاتها ومواضيعها، من خلال انفتاحها عمل العلوم الاجتماعية الأخرى، وكان هدف مؤسسيها كسر جمود المدرسة الوضعية التقليدية وقيودها، فانفتحت عى حقول الاقتصاد وعلوم الاجتماع والأنثربولوجيا والديموغرافيا، وأغرقت في تحليل المعطيات الكمية والاحصاءات بوصفها أدوات فعالة لتجسيد مشروعها التجديدي[1].

أ- رواد مدرسة الحوليات

كان للاهتمام الذي أولته مدرسة الحوليات للتاريخ بمفهومه الجديد أن تغيرت النظرة الضيقة للتاريخ التي سادت القرن التاسع عشر، ولم يكن ذلك ليحدث لولا الجهود التي بذلها رواد هذه المدرسة.

1-مارك بلوك (1886م-1944م)[2]

يعد مارك بلوك أحد أهم مؤسسي مدرسة الحوليات الفرنسية في القرن العشرين، فهو من بين المؤرخين الذين ساهموا من خلال أبحاثهم العلمية في إنشاء مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي التي تعتبر اللبنة الأولى التي أدت إلى ظهور وتأسيس مدرسة الحوليات حيث أدت جهوده كمؤرخ في التاريخ الوسيط إلى إرساء العديد من القواعد التي مثلت االتوجه الجديد للمدرسة، والجدير بالذكر أن أفكار مارك بلوك في

[1]-ناصر الدين سعيدوني، **الطريق إلى التجديد مدرسة الحوليات الفرنسية من الانفتاح إلى التفتت**، مجلة الدراسات، ع14، جويلية2021م، ص1.

[2]-مارك بلوك: ولد عام 1886م، تابع دراسته في المدرسة العليا للمعلمين، كما تابع بعض الحلقات الدراسية في جامعة ألمانية ليبزيغ وبرلين منذ عام 1919م وحتى عام 1936م، عمل أستاذا في جامعة ستراسبورغ وعقد علاقات وصداقات جيدة مع أساتذة من اختصاصات مختلفة من أعماله الكبرى السمات الأصلية للتاريخ الريفي الفرنسي، وكتاب المجتمع الاقطاعي 1936م، أعدم عام 1944م على يد الاحتلال النازي. أنظر: مُحَمَّد مزيان، **محاضرات المناهج والكتابة التاريخية، المحاضرة 4**، الفصل الخامس، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، شعبة التاريخ والحضارة، جامعة ابن طفيل، 2023م-2024م، ص5.

مجال الكتابة التاريخية قد كانت متأثرة بأفكار ونظريات المؤرخ البلجيكي هيرين بيرين التي دعا من خلالها لتجديد الفكر التاريخي[1].

ترتكز الرؤية التاريخية لمارك بلوك في ما نشره من أبحاث علمية في مجلة الحوليات، حيث تدعو أفكاره إلى ضرورة تجديد منهج البحث التاريخي عن طريق الانفتاح على كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتغيير النظرة الضيقة للتاريخ من خلال الإهتمام بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والفكرية واستبعاد الموضوعات السياسية والدبلوماسية والعسكرية[2].

لقد تجسد الخطاب التاريخي لمارك بلوك في كتاباته، حيث أنه ألف كتبا عديدة أوضحت توجهه ومنهجه في مجال الدراسات التاريخية، ولعل من بين أهم الآثار العلمية التي تركها وكان لها الأثر البارز في بعث مدرسة الحوليات نجد كتاب "المجتمع الإقطاعي" وكتاب "السمات الأصلية للمجتمع الفرنسي"، إضافة إلى سلسلة من المقالات التي نشرت بمجلة الحوليات ، غير أن أهم عمل تركة مارك بلوك والذي أسس لمنهج جديد في حقل الدراسات التاريخية هو كتاب "مهنة المؤرخ "الذي نشر بعد وفاته سنة 1944م[3].

لقد أحدثت أفكار مارك بلوك ولوسيان فايفر تغييرات جذرية في مفهوم التاريخ، حيث أن جهودهما أدت إلى نقل مفهوم التاريخ من البحث في الأحداث إلى البحث في البنيات، كما أن المتمعن في الأسس التي قامت عليها مدرسة الحوليات يجد أن مارك بلوك قد قام بتوجيه اهتمام المؤرخين إلى مصادر تاريخية أخرى مادية وغير مادية، وتتمثل هذه المصادر في الآثار كالمسكوكات والصور والنقوش و الفلكلور و الروايات الشفهية، وتأتي دعوة مارك بلوك لاستخدام مصادر تاريخية أخرى في ظل النقاش الذي كان يدور حول أهمية الوثائق المكتوبة في تفسير الحوادث التاريخية، وهو التوجه الذي تبنته مدرسة المنهجية وعارضته مدرسة الحوليات، فمارك بلوك يرى أنه على المؤرخ عدم الاكتفاء باستخدام الوثائق المكتوبة فحسب، وإنما يتوجب، عليه الاستعانة كذلك بمصادر تاريخية أخرى تمكنه من الوصول للحقيقة التاريخية ولم تقتصر دعوة

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص7.

[2]-نفسه، ص7.

[3]-نفسه، ص8.

مارك بلوك على اكتشاف مصادر تاريخية أخرى فقط، وإنما دعى أيضا إلى ضرورة توسيع مجالات حقل الدراسات التاريخية من خلال الانفتاح على دراسة اتجاهات ومجالات جديدة كالأنثربولوجيا وكل ماله علاقة بالمجتمع[1].

ومن جهة أخرى يرتكز فكر مارك بلوك أيضا على ضرورة إلمام المؤرخين بكافة العلوم المساعدة لعلم التاريخ كعلم الأثار والجغرافيا والإحصاء والديموغرافيا وغيرها من العلوم، وفي هذا الصدد يركز مارك بلوك على أهمية تكوين الفرق ذات الاختصاصات في دراسة الحادثة التاريخية وإلى جانب هذا أولى مارك بلوك أهمية قصوى للتاريخ الذي تتمثل قيمته في دراسة الزمن الحاضر بناءا على الزمن الماضي، وكذلك فهم الماضي انطلاقا من الحاضر، واستنادا لهذه الفكرة فإن التاريخ عند مارك بلوك ما هو إلا حركة دائمة بين الماضي و الحاضر، وهي الفكرة التي قامت عليها مدرسة الحوليات[2] .

إن من أهم الأسس التي أرساها مارك بلوك في مجال البحث التاريخي هو انتهاج مبدأ المقارنة، حيث طرحت هذه الفكرة أول مرة في المؤتمر الذي شارك فيه سنة 1928م، حيث أنه دعى من خلالها إلى ضرورة التخلي عن المسائل القومية التي تعيق دراسة التاريخ والاعتماد على الشبكات الجغرافية، وذلك من خلال إجراء وعقد المقارنات بين المجتمعات الأوروبية، وقد تجسدت أفكار مارك بلوك حول هذا المنهج مؤلفه" المجتمع الفيودالي" الذي قام فيه بإجراء مقارنات بين المجتمعات الأوروبية كالمجتمع الفرنسي و الإنجليزي والألماني، وقد سمح له هذا المنهج بتفسير البنية الاجتماعية لأوروبا[3] .

يتضح من خلال سبق ذكره أن جهود مارك بلوك في مجال البحث التاريخي قد كان لها الأثر البارز في تأسيس مدرسة الحوليات الفرنسية ،حيث أنه وبفضل نظرياته الجديدة والمختلفة عن ما كان سائد في أوروبا من أفكار قد أدت إلى ظهور فكر تاريخي جديد مثلته مدرسة الحوليات التي أضحت من أهم المدارس

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص8.

[2]- محمد حبيدة ، **المدارس التاريخية من المنهج إلى التناهج برلين ،السوربون، استرسبورغ**، دار الأمان، المغرب، 2018م، ص7.

[3]-نفسه، ص7.

التاريخية التي ساهمت في بعث الكتابة التاريخية وفق أسس ومناهج جديدة، هذه المدرسة التي سوف تعرف تحولا كبيرا خاصة في عهد فرناند بروديل[1].

2-لوسيان فيفر (1878م-1956م)[2]

هذا إلى جانب أبحاث في الجغرافيا التاريخية، تأثر فيها بأعمال الجغرافي الفرنسي فيدال دي لابلاش في مجموعة الأرض والتطور الانساني حيث حاول أن يعين حقولا مشتركة بين التاريخ والجغرافيا عبر مقولات: المساحة، الفضاء، المسافة، والموقع أثناء تدريسه في جامعة ستراسبورغ، أسس في مطلع عام 1929م مع صديقه وزميله مارك بلوخ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي[3].

يعطي لوسيان فيفر في كتابه عن مسألة اللاإيمان في القرن السادس عشر: دين رابليه مثالا: كيف يكون التاريخ للعقائد والأفكار الدينية، من خلال العودة إلى الأصول، والممارسات وأشكال الحياة الدينية المعيشية إنه يفتح مجال التاريخ ملا يسمى "البنى العقلية"[4].

وبذلك يظهر حجم وضراوة المعارك التي خاضها لوسيان فيفر في وجه المدرسة الوضعانية من أجل مد الجسور مع مختلف العلوم الاجتماعية، وتجاوز التاريخ التقليدي المسمى بالحدثي والسياسي والدبلوماسي. موجها تركيزه على جعل السؤال مبتدأ التاريخ ومنتهاه"، ومن العلم التاريخي دراسة منجزة بطريقة علمية، أي يخضع فيها البحث التاريخي ل "طرح الاسئلة وصياغة الفرضيات" الاشكالية والفرضية النظرية معنى ذلك انسجام مؤرخي الحوليات مع أفكار العلماء والفلاسفة ذلك أن استشكال القضايا هو ما يجعل حقل التاريخ "عريضا وعميقا" ويمكن الجمع بين خيوط الفعل البشري ذات الصلة بالمجال والمجتمع والاقتصاد

---

[1]- محمد حبيدة، المرجع السابق، ص8.

[2]-لوسيان فيفر : ولد عام 1878م وتلقى ثقافته كمؤرخ في نانسي، ثم في باريس في مدرسة المعلمين العليا وفي السوربون، تميزت هذه المرحلة بسيادة أفكار المدرسة المنهجية لجهة تبجيل التحقيق في الوثائق، وإبراز أهمية الحدث السياسي، عين عام 1919م أستاذا في ستراسبورغ ثم في الكوليج دي فرانس في عام 1933م اهتم في دراسته التاريخية بأفكار القرن 16م والعقليات فيه ، من أعماله حرب الفلاحين في ألمانيا 1921م، مارتن لوثر 1928م. أنظر: **محمد مزيان، المرجع السابق، ص ص6-7.**

[3]- محمد مزيان، المرجع السابق، ص7.

[4]-نفسه، ص7.

والفكر كما انفتح لوسيان فيفر على علم الجغرافيا وعلى علم النفس الاجتماعي ليخوض غمار الانساق الثقافية والتمثلات.

فقد ركز في مساجلاته مع ممثلي المدرسة المنهجية، وخاصة مع سينيوبوس، على إبراز عقم التأريخ بأسلوب التسلسل الحدثي وأخذ من كتاب سينيوبوس تاريخ روسيا مثال على سطحية هذا التاريخ، حيث لا يرى في المشهد التاريخي، كما يقول إلا قياصرة ومآسي قصور ووزراء متآمرين وبيوقراط ولكن الحياة الزاخرة الاصلية والعميقة لهذه البلاد، حياة الغابة والسهوب، والموجات السكانية المتحركة والحياة المتفجرة لانهار، وللصيادين، والمراكب، ولطرق الترانزيت، وحياة الفلاحين وعملهم وأدواتهم وتقنياتهم وزراعاتهم ورعيهم، واستثمار الغابات والثروة الارضية وطريقة الاشتغال بها ونكد الحياة، وولادة المدن، ونموها ومؤسساتها وأسواقها، ودور العقيدة الارثوذوكسية في الحياة الجماعية، والمسائل اللغوية والتعارضات الاقليمية، ومسائل أخرى كلها غائبة يطالب لوسيان فيفر في نقده هذا، بممارسة تأريخ شامل يعالج كل مظاهر الانشطة الانسانية[1].

3-فرناند بروديل (1902م-1985م)

وصلت مدرسة الحوليات في هذه الفترة مرحلة الأوج، حين تولى تسيير مجلة الحوليات سنة 1956م إلى سنة 1968م الذي أعادلها تحمسها للتاريخ الذي يتكاشف فيه الماضي والحاضر[2].

يعد فرناند بروديل أحد أهم رواد مدرسة الحوليات الفرنسية، فهو ينتسب إلى الجيل الثاني الذي عرفت في عهده المدرسة رواجا وانتشارا عالميا ، حيث أنه أرسى مفاهيم جديدة في حقل الدراسات التاريخية لم تكن متداولة من قبل، الشيء الذي جعل من مدرسة الحوليات تكتسب مكانة كبيرة بين المدارس التاريخية الأخرى[3].

[1]- محمد مزيان، المرجع السابق، ص8.

[2]-نزهة نجاح، **بلاد المغرب من خلال كتاب البحر الابيض المتوسط لفيرناند بروديل**، مطبعة أم هداية ، 2017م، ص36.

[3]- فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص9.

ففي عهد بروديل عرف التاريخ نقلة نوعية سواء من حيث المنهج المتبع أو من خلال القضايا والمواضيع التي يتم التطرق إليها، إذ تم التخلص من التاريخ الفردي و التاريخ الكرونولوحي والسياسي، في حين انتعش وازدهر التاريخ الكمي الذي تتداخل فيه العلوم المختلفة[1] .

إن الطرح والأفكار التي دعا إليها فرناند بروديل والتي أحدث ثورة في مجال البحث التاريخي تجسدت في مؤلفه الضخم الموسوم "بالبحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني"، حيث أن هذا العمل الذي أصدره سنة 1949 م قد غير الكثير من المفاهيم السائدة من قبل وأرسى قواعد جديدة شكلت عاملا أساسيا في التطور البحث التاريخي.

إن مشروع فرناند برودال يقوم على ثلاث ركائز أساسية هي دراسة الزمن الطويل ومحاولة إعطاء البعد الجغرافي مكانة جديدة في الدراسات التاريخية، إضافة إلى التأكيد على أهمية العامل الاقتصادي في دراسة، فأما بالنسبة لفكرة الزمن والأمد الطويل، فهي تعد من أبرز الركائز التي نادى بها، فهو يرى أن التاريخ دراسة التاريخ هي دراسة لبنيات جغرافية و اجتماعية واقتصادية، وهذه النظرة الجديدة للتاريخ تتجاوز وتتنافى مع ما كان سائدا من أفكار خاصة فكرة التاريخ ، واستنادا لهذه النظرية الجديدة فإن فرناند بروديل يقسم الزمن إلى ثلاث مستويات، وهذه المستويات تبرز بشكل جلي في كتابه "البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني" وهي كالتالي:[2]

– زمن التاريخ الشبه الثابت: يشمل هذا الزمن تاريخ الإنسان والإطار الجغرافي الذي يعيش فيه ، حيث أن هذا الزمن بطيئ التحول ويركز برودال في دراسة هذا الزمن على أهمية الجغرافيا لما لها من علاقة وثيقة بالإنسان، فدراسة المعطيات الجغرافية كالوسط الطبيعي والمناخ لا غنى عنها في الدراسات التاريخية[3].

[1]– فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص9.

[2]–نفسه، ص10.

[3]– محمد مزيان، المرجع السابق، ص9.

– الزمن الاجتماعي والاقتصادي أو الزمن الضرفي و الدوري: يتميز هذا الزمن بأنه بطيئ التغير، يعنى أساسا بدراسة التاريخ الاجتماعي من خلال الاهتمام بالمجموعات البشرية فضلا عن دراسة البنية الاقتصادية للدول والمجتمعات[1].

– الزمن الحدثي: يهتم هذا النوع من الزمن بدراسة الزمن القصير، فهو يركز على دراسة الأحداث السياسية والعسكرية، كما يولي أهمية قصوى لتاريخ الأفراد والشخصيات وهذا ما أدرجه فرناند في القسم ، الثالث من كتابة "البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني"، فهو يتناول تاريخ الصراع العثماني الإسباني في حوض المتوسط، ويقدم حوصلة حول التنظيمات السياسية والعسكرية للقوى العظمى المتنافسة في القرن السادس عشر، والجدير بالذكر أن رؤية فرناند بروديل للزمن الحدثي والتاريخ التقليدي قد تغيرت، فهو يدعو إلى تجاوز دراسة الأحداث السياسية والعسكرية ويطالب بالبحث في مجالات سياسية جديدة وقضايا أكثر عمقا،كالتركيز على العلاقات بين السلطة والمجتمع إضافة إلى إحداث مقاربات الأنثربولوجية للمؤسسات السياسية، وهذه النظرية الجديدة التي قدمها فرناند برودال فيما يخص دراسة التاريخ التقليدي تتنافى مع مبادئ المدرسة الوضعية التي تجعل من العامل السياسي والعسكري عنصرا فعالا في دراسة التاريخ ففرناند برودال يلغي ويقلل من أهمية هذه العوامل ويولي أهميةكبرى لمجالات أخرى هي الجغرافيا والاقتصاد والمجتمع[2].

لقد شكلت جهود فرناند برودل في مجال البحث التاريخي دورا مهما في بروز المكانة الكبيرة التي اكتسبتها مدرسة الحوليات في القرن العشرين، حيث أن أطروحته العلمية المتمثلة في كتابه "البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني " وكتابه الأخر "الحضارة المادية" قد أصبحت أنموذجا للكثير من الباحثين الذين تأثرو بالمفاهيم الجديدة التي أرساها في حقل الدراسات التاريخية، حيث لم يقتصر هذا تأثير على فرنسا فحسب وإنما كان لذلك التأثير بعد عالمي أكسب مدرسة الحوليات شهرة كبيرة، ويمكن أن نلحظ تأثير الفكر البروديلي في الكثير من الأطروحات التي أنجزت، إضافة إلى إنشاء العديد من المراكز البحث التي عنيت بدراسة التاريخ الاقتصادي وهو التوجه الجديد الذي ميز حقل الدراسات التاريخية في القرن العشرين

[1]– محمد مزيان، المرجع السابق ص10.

[2]– فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص11.

فجهود فرناند برودال قد ساهمت بدرجة كبيرة في إلى اتساع مجالات البحث التاريخي، فهو لم يقتصر على بعث التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والجغرافي فحسب، وإنما سعى كذلك لتقريب التاريخ من كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الأمر الذي أدى إلى تطور مناهج البحث التاريخي حيث أصبحت تشمل كل ما هو اقتصادي واجتماعي وجغرافي ، وقد أدت هذه المفاهيم إلى أحداث ثورة معرفية مناقضة للأفكار السائدة من قبل، والتي كانت تجسد النظرة الضيقة للتاريخ التي تبنتها المدرسة الوضعية[1].

ب- الإسهامات المنهجية للمدرسة

تعددت الإسهامات التي قدمتها مدرسة الحوليات للتاريخ ومنهجية البحث التاريخي، ويمكن إبراز أهم هاته الإضافات في النقاط الآتية[2]:

-إبراز مجموعة من الإشكالات والمناهج الجديدة، ساهمت في صقل التاريخ الجديد مثل: الديمغرافيا التاريخية، التاريخ الديني والإجتماعي، وتناول مواضيع أنثربولوجية كالتغذية والأسطورة، ومن تلك المقاربات الثرية بأبعادها ما طرحه على سبيل المثال بيير نورا في دراسته "للذاكرة الجمعية"، لتعد من ملامح التجديد في الخطاب التاريخي، باعتبار أن الرجل المؤرخ هو الرجل الذي لديه مشكلة، وهذه المشكلة مستمرة لمنعه من النوم، بمعنى إيجاد إشكالية تاريخية، مما سيثري البحث التاريخي دون شك[3].

-تجاوز الوثيقة والأرشيف في شكلها التقليدي، وربط البحث التاريخي بالنقد والتحليل، ومن ثم إسقاط قدسية الوثيقة والأرشيف الرسمي، وتماشى هنري مارو مع هذا الطرح بالقول: "يتم إنجاز التاريخ بالوثائق، لكن الوثائق ليست هي القصة بأكملها، يمكن أن تؤدي إلى صواب أو خطأ إنهم لا يقولون كل الماضي الذي نعترف به[4].

---

[1]- فتيحة حاج بن فطيمة، محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص11.

[2]-زينة جوادة، **مدرسة الحوليات الفرنسية –دعوة جديدة لكتابة التاريخ–، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج11، ع2، جامعة محمدخيضر بسكرة، الجزائر، 2020م، ص36.

[3]-نفسه، ص36.

[4]- زينة جوادة، المرجع السابق، ص37.

-الخروج بالتاريخ من بؤر الإنغلاق والتأكيد على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ورفض التاريخ السياسي الحدثي، كما نادى هؤلاء بتاريخ معمق كلي، والتخلص من التاريخ التقليدي الفقير والمنحط، والانتقال إلى دراسة تاريخ الذهنيات والتاريخ المتخيل والبنى والمهمشين، لذا أصبح من الممكن أن يتخذ المؤرخ موضوعه من حدث مهم أو غير مهم، من سيرة شخص أو مكان أو عادة أو من ممارسة ما، مع إعطاء مساحة لدراسة اهتمامات ومشاكل الإنسان الأوروبي المعاصرة، واختزال البحث فيما هو "اجتماعي، تمثلي، وتصوري، مواقفي.....، حيث وجهوا البحث والكتابة نحو المواقف والتمثلات الإنسانية التي رصدتها الوثائق التاريخية بمفهومها الشامل، بفضل إقتحام أوراش المعتقدات الشعبية والعقليات الجماعية ، لتجاوز التاريخ "النخبوي التقليدي"، ويمكن رصد هذا الإنقلاب في تناول المواضيع ومعالجة الأحداث التاريخية[1].

-التأكيد على"فن طرح المشكلة ودقة صياغة الفرضية"ذلك أن قيمة البحث التاريخي تتجلى أساسا فيانتقاء مسألة وكيفية تحليلها للوقوف على أبعادها وفهم كنهها، من جهة أخرى علية تحديد "فرضية معينة" ينطلق منها، فالفرضية هي المحرك الأساسي للباحث وهي تجعل الوثيقة تنطلق وتتكلم، ويكون البحث أكثر خصوية، كلما كانت الفرضية محكمة الوضع وصاحبها ثاقب البصر، وهذا الأمر لا يخالطه شك والكثير من الابحاث الجادة كان هذا سر فعاليتها وما حصدته من نتائج.

-طرح فكرة الأمد الطويل، من قراءات التي أضافها التاريخ الجديد، وقصدوا به أن التاريخ يمر سريعا، لكن القوى العميقة التي تصنع التاريخ لا يمكننا الوقوف عند تأثيرها إلا إذا عبر الزمن الطويل، والتي تبناها فرناند بروديل، ويمكن تمثيل الأطر الزمنية التي قننها بروديل[2].

-إن المفاهيم الجديدة التي تبنتها مدرسة الحوليات في قراءتها للحدث وإعادة بعثه في حلة جديدة، مثل ما طرحه بروديل حول فكرة الأمد الطويل والتاريخ الجامد مع إيمانويل لورو لادوري، حيث لم يصبحوا يبحثون

[1]- زينة جوادة، المرجع السابق، ص37.

[2]-نفسه، ص38.

عن القوى المسببة للأحداث بقدر محاولة فهم آثار ذلك الحدث عبر الزمن الطويل، والذي يبقى يمد جذوره حتى الفترة الحاضرة[1].

رابعا: الإنتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات

لم تكن مدرسة الحوليات بمنأى عن الانتقادات الموجهة إليها، من بينها حديثها عن علمية التاريخ، التي أبى أن يتعاطى معها الكثيرون، بل و لم تلق استحسانهم، ففاليري 1871م-1945م على سبيل المثال لا الحصر يسخر من مزاعم التاريخ العلمية من موضوعيته الظاهرية "إن التاريخ لا يعلمنا سوى المؤرخين : هل لهم أسلوب فطنة، موهبة في مهنة، جعلنا تؤمن بوجود أسباب أو قوانين ... إنه فن، و لكن لا أكثر "، كما رفض ميشال فوكو 1984م-1926م من جهته الأمر لكن كان أقل حدة حيث اعتبر أن التاريخ لن يكون أبدا وصف للتطور كما هو الأمر في علوم البيولوجيا، لكنه رحب من جهة أخرى بالتحول الذي أضافه التاريخ الشامل.

هذه الإنتقادات تنبني أساسا على خصائص دراسة العلوم الإنسانية، ذلك أن الموضوعية فيها هي مشكلتها المحورية، و من يقف على دراستها يتبين له الصعاب التي تعترض الباحث، لكي يبلغ مستوى العلوم الطبيعية و نجاحها أو يتمثل روحها و طابعها[2].

لقد كانت محط نقد لاذع من قبل الكثير من السوسيولوجيين الذين عابوا منهجهم الساكن، فعالم الإجتماع فرانسوا سيميان في مقاله " المنهج التاريخي و العلوم الإجتماعية " الصادر عام 1901م وصف المؤرخين على أنهم أناس ظرفاء ليس إلا و " التاريخ ليس علما و منهجه عديم القيمة "، كما هاجمهم الماركسيون أثناء الحرب الباردة لميلهم للنظام الرأسمالي، لذا فإن مؤرخي الحوليات عرجوا لدراسة بعض المفاهيم الماركسية، تلمس ذلك من خلال بعض نتاجهم الفكري "نمط الإنتاج الأسيوي " و " الإستبداد الشرقي " و من جملة الإنتقادات أيضا الإهمال التام و الكلي للتاريخ السياسي منذ صدور أولى أعدادها و اعتبروه قصورا لذا فإن مؤرخو الحوليات قد عمدوا فيما بعد إلى المزج بين المواضيع ذات الطبيعة السياسية الإجتماعية، كما طرحت مسألة العلاقات بين التاريخ والعلوم الإنسانية العديد من التساؤلات والإشكالات، ذلك أنها

[1]- زينة جوادة، المرجع السابق، ص38.

[2]-نفسه، ص39.

تؤدي إلى إضمحلاله وتخليه عن مناهجه الخاصة، بل اعتبرها البعض إعلان عن نقد صفة التاريخ وإعلان موته[1].

وكان لإقتصار مؤرخي الحوليات على دراسة التاريخ الأوروبي، أيضا من بين الإنتقادات التي تجاذبها البعض بل يمكن اعتبار التاريخ المدروس من قبلهم، التاريخ الأوروبي المركزي، بل الفرنسي المركزي، رغم تصريح لوغوف منذ البداية أنه لا يسعى مع زملائه إلى التركيز على المنهج التاريخي الأوروبي[2].

وجه العروي من جهته انتقادا لاذعا شديد اللهجة لمدرسة الحوليات، فقد كتب في مؤلفه بالخط العريض (منهجية بلا قاعدة معرفية–شمولية أم تلفيق؟)، حيث اعتبر أن التاريخ الشمولي جعل من المؤرخ جماعا طفيليا، ومن التاريخ مجرد فتات[3].

و أيضا من الإنتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات، حيث اتهمها جون إليوت بالتركيز المفرط على الجوانب الاقتصادية والإهمال النسبي للجوانب السياسية والثقافية

–انتقدها لورانس ستون لتجاهلها دور العوامل الدينية والأيديولوجية في تفسير الأحداث التاريخية، هذه بعض الانتقادات البارزة الموجهة لمدرسة الحوليات من قبل مؤرخين آخرين، كما وردت في المراجع المذكورة.

تركزت معظم الانتقادات على مفهوم "الأمد الطويل" ومحاولة التركيز الزائد على العوامل الاقتصادية والاجتماعية على حساب الجوانب السياسية والثقافية والدينية[4].

[1]– زينة جوادة، المرجع السابق، ص39.

[2]–نفسه، ص39.

[3]–عبد الله العروي، مرجع سابق، ص190.

[4]– زينة جوادة، المرجع السابق، ص39.

خلاصة الفصل

بناءا على ما سبق يمكن القول أن مدرسة الحوليات الفرنسية تعد من بين أبرز المدارس التاريخية، نظرا لكونها ساهمت في تغيير النظرة التقليدية للتاريخ التي سادت في القرن التاسع عشر 19م، فالمدرسة جاءت كرد فعل على أفكار المدرسة الوضعية التي كان تفسيرها للتاريخ ينحصر ضمن العوامل السياسية والعسكرية فحسب، وقد كان إنشاء مجلة حوليات التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في سنة 1921م بمثابة اللبنة الأولى التي تطور على إثرها مشروع مدرسة الحوليات، خصوصا إذا علمنا أنها وجهت اهتمام الباحثين إلى مجالات أخرى أكثر شمولية، إذ دعت إلى الانفتاح على كافة العلوم الانسانية والاجتماعية، وبالتالي فإن مدرسة الحوليات الفرنسية قد تبنت توجها جديدا في دراسة التاريخ الذي تطورت مناهجه و تعددت مجالاته.

الفصل الثاني

الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات الليبية

يقول "شارل فيرو":

إن الطرابلسيين يعيشون تحت عسف أسيادهم الأترك الجهلاء، ذوي الجشع والعسف، والذين حكموا بلدان الشمال الإفريقي زهاء ثلاثة قرون، وقد أثر تحكم الأتراك فيهم أكثر ما أثر على الإنتاج الفكري والأدبي، إذ أن الأحداث المهمة الجديرة بأن تتبوأ مكانها في سجل البلاد لاتدون، وما دون منها قد تلاشى بانتقاله من جيل إلى جيل، دون أن يبقى في ذاكرة الخلف سوى أشتات أخبار متواترة ومتناقضة حولها هالة من نسيج الخيال، ويعتبر كتاب الحوليات الليبية لشارل فيرو من بين المصادر التي تطرقت إلى تاريخ ليبيا من الفتح العربي إلى الغزو الإيطالي.

أولا: بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات الليبية

سنحاول في هذا العنصر التعريف بالمؤلف وأهم مؤلفاته، إضافة إلى التعريف بالمترجم.

أ- التعريف بالمؤلف وإنتاجه الفكري

يعد **شارل فيرو**[1] نموذجا لذلك الطراز الخاص من المثقفين الموسوعيين الفرنسيين الذين عاصروا المراحل الأولى من احتلال فرنسا للجزائر، ومثلما سنرى فإنه ترعرع في أوساط الجيش ودوائر الشرطة هناك، ثم لفت الأنظار مبكرا إلى شدة اهتمامه بمختلف مظاهر الحياة المغربية[2].

حيث نجده قد رصد فنونها الشعبية، وسجل لهجاتها وتقاليدها، ودرس آثارها المعمارية الإسلامية ووجه فوق كل ذلك اهتماما كبيرا إلى دراسة التاريخ العربي الاسلامي في منطقتنا، ثم انخرط في سلك الحياة السياسية والدبلوماسية حتى قادته مسئولياته إلى ليبيا كقنصل لبلاده فيها، حيث أقام بها فترة طويلة، فكانت هذه الحوليات التي بين أيدينا ثمرة علمية.

ولد المؤلف بمدينة نيس بجنوبي فرنسا في 5 فبراير سنة 1829م في أسرة معروفة، احتل بعض أفرادها مناصب مرموقة، وفي سنة 1845م قدم فيرو وهو في السادسة عشرة من عمره إلى الجزائر فتم تعيينه في عاصمتها كموظف صغير في البداية بنظارة الداخلية، لم يلبث أن ضم إلى هيئة المترجمين العسكريين في سنة 1850م، حيث اصبح الترجمان الرئيسي لدوائر الشرطة في مدينة الجزائر، وبعد أربع سنوات من ذلك ألحق بخاصة الجنرال ماكمهون، الحاكم العسكري لقضاء قسنطينة آنذاك فظل في وظيفته تلك حتى سنة 1872م، ثم عين ترجمانا رسميا للحكومة الفرنسية في الجزائر لشدة إتقانه للعربية[3].

[1]-انظر الملحق رقم 03، ص74.

[2]-شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، نقلها عن الفرنسية وحققها محمد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، ص13.

[3]-نفسه، ص14.

وفي 5 نوفمبر سنة 1878م دخل السلك الدبلوماسي، حيث تم تعيينه قنصلا لفرنسا بطرابلس خلفا للقنصل ديلابورت الذي تقرر نقله إلى بيروت، ثم ترقى فيرو إلى درجة قنصل عام ابتداءا من سنة 1881م، وظل في منصبه بليبيا حتى 31 ديسمبر 1884م، حيث نقل إلى مدينة طنجة بالمغرب الأقصى بدرجة وزير مفوض، وظل ممثلا لفرنسا هناك مدة اربع سنوات إلى أن توفي في طنجة نفسها في 19 ديسمبر سنة 1888م[1].

هذا عن سيرته ومسئولياته الرسمية التي أنيطت به، أما عن ثقافته ودوره العلمي وشخصيته كمؤرخ ومستشرق، فإن المرء يجد في المقالات والدراسات التي نشرتها عنه بعض المجلات والدوريات الفرنسية في القرن الماضي وفي بداية هذا القرن، بعض المعلومات، لكنه لا يعثر على أية إشارة عن دراسته النظامية في المدارس، فهو يعد من الكتاب الذين كونوا أنفسهم بأنفسهم ونسجوا خيوط ثقافتهم بعصاميتهم وإرادتهم الخاصة، وتجمع المصادر التي اعتمدت عليها على أنه كان يتمتع بثقافة واسعة وانه كان عالما دؤوبا على البحث والتنقيب والمطالعة.

ولقد انصبت اهتمامات شارل فيرو على كل ما يخص البلدان العربية في الشمال الافريقي كله، وقد أهلته اهتماماته بتاريخ الجزائر ودراسة آثارها الأركيولوجية لأن يصبح رئيسا للجمعية التاريخية الجزائرية (الفرنسية) قبل مجيئه إلى ليبيا بعامين، وكان قبل ذلك قد نشر عدة ابحاث عن تاريخ قسنطينة وآثارها في مجلة "الجمعية الأركيولوجية" التي كانت تصدر في نفس المدينة[2].

ثم اتجه إلى الدراسات الأثنولوجية وجمع التراث الشعبي الجزائري خصوصا في مجالات الشعر العامي والقصص الشعبي ذي الصبغة التاريخية، وكذلك المدائح والأوراد الدينية للطرق الصوفية، وأشعار المرائي العامية، ثم استقطب حوله نخبة من المترجمين الفرنسيين المتمرسين مثله بالعربية والبربرية لنقل تلك الحصيلة

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص14.

[2]-نفسه، ص15.

من التراث الشعبي إلى اللغة الفرنسية ونشرها في الدوريات الاستشراقية المتخصصة في ذلك الوقت، بحسب خطة مرسومة لاستنكاه أسرار الشخصية الجزائرية والتعرف على سماتها وسبر أغوارها[1].

أما أشهر دراساته التاريخية عن الجزائر فلعله هو ذلك الكتاب الذي خصصه لدراسة عشر من المدن الجزائرية، من بينها بجاية، عنابة، سطيف، تبسة، دراسة مونوغرافية وافية مفصلة غير أن دراساته عن الجزائر لم تقتصر على الميادين السالفة، بل نراه يخصص أبحاثا أخرى عن قبائلها ولهجاتها المحلية، ويضع دراسة نحوية في اللغة البربرية، كما نراه يكب على محاولة لوصف الطراز المعماري الذي يميز مساجدها وقصورها خصوصا في قضاء قسنطينة، أو يدرس بعض جوانب الحياة العثمانية في الجزائر، ثم يضع بعد إقامته في طنجة دراسة حول العائلات الشريفية في المغرب، إلى غير ذلك من الاهتمامات المتفرقة التي ما يزال المستشرقون الفرنسيون يولعون بها حتى يومنا هذا.

وقد أفرد فيرو كتابا خاصا تناول فيه عددا من شخصيات الاستشراق والمترجمين الفرنسيين الذين سبقوه إلى ميدان دراسة العالم العربي، حيث استعرضهم واحدا واحدا منذ حملة نابليون على مصر في نهاية القرن الثامن عشر حتى احتلال فرنسا للجزائر.

وأفاده إتقانه للغات العربية والتركية والبربرية في القدرة على الاطلاع على الكتب والوثائق والمخطوطات الاسلامية رأسا، ويبدو أنه كان يقرأ الخطوط العربية بسهولة، وخصوصا الخط المغربي التقليدي، فمكنه ذلك في آن واحد من قراءة الآثار المغربية، والمشرقية على السواء، بل وحتى التركية حيث أن تركيا كانت كما نعلم تستعمل الحروف العربية حتى بداية هذا القرن، إذ لم تستبدلها بالحروف اللاتينية إلا تحت تأثير مصطفى كمال أتاتوك[2].

وكان الصبر والمثابرة من أهم أسلحة شارل فيرو، فأفاده ذلك في تقليب وتمحيص الوثائق الأوروبية الأصلية والرسمية في دور المخطوطات بتأن وتؤدة، مما مكنه من تجميع معلومات وافرة والاطلاع على

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص15.

[2]-نفسه، ص15.

تفاصيل دقيقة انفردبها عن غيره من المؤرخين، وفتح له منصبه كقنصل ودبلوماسي الباب للإطلاع على ملفات الوثائق والمراسلات القنصلية، وتقارير الوزراء والسياسيين، ونصوص المعاهدات في إرشيفات وزارة الخارجية الفرنسية، ووزارة بحريتها، وقنصليتها في طرابلس، ومحفوظات الإرسالية النصرانية في طرابلس، وإرشيف الغرفة التجارية في مدينة مرسيليا فأفادته هذه الأكداس من الوثائق في الإلمام تفصيليا بعلاقة حكام ليبيا وولاتها مع الدول الأوروبية وبالذات فرنسا طيلة الفترة العثمانية برمتها[1].

ب–التعريف بالمترجم (مُحَمَّد عبد الكريم الوافي)

ولد الدكتور مُحَمَّد عبد الكريم الوافي في مدينة المرج بالجبل الأخضر سنة 1936م، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدارس المرج، ودرس المرحلة الثانوية في مدينة بنغازي، وكان ضمن العشرة الأوائل في الشهادة الثانوية عام 1957م، ليلتحق عقب ذلك بكلية الآداب بالجامعة الليبية[2].

ثانيا: ملخص حول الكتاب

يتكون **كتاب الحوليات الليبية** لمؤلف شارل فيرو من 555 صفحة، تضمن الكتاب مقدمة عامة عن حياة المؤلف وإقامته بالجزائر (1845م–1878م)، وتعيينه كقنصل لفرنسا في طرابلس (1878م–1884م) كذلك تضمن لكتاب لمحة عن مؤلفات شارل فيرو ودراساته بالجزائر، كما تطرقت مقدمة الكتاب إلى المصادر التي إعتمدها المؤلف في كتابه الحوليات الليبية، مثال على ذلك كتاب التذكار لابن غلبون هذا فيما يخص مقدمة الكتاب.

أما فيما يخص الفصول: الجزء الأول من الكتاب يتضمن فترة الحكم العربي (642م–1510م)

الجزاء الثاني: فترة حكم الغزو الاسباني (1510م–1551م)

[1]– شارل فيرو، المصدر السابق، ص16.

[2]–مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص3.

الجزء الثالث: وينقسم إلى: الفصل الأول: العهد العثماني الأول (1551م-1609م)[1]

الفصل الثاني: العهد العثماني الأول(تابع) (1609م-1672م)

الفصل الثالث: العهد العثماني الأول (تابع) (1672م-1687م)

الفصل الرابع: العهد العثماني الأول (تابع خاتمة)(1687م-1711م)

الجزء الرابع: وينقسم إلى الفصل الاول: الاسرة القرمانية : أحمد الاول (1711م-1745م)

الفصل الثاني: الاسرة القرمانية (تابع) مُحَمَّد وعلي الأول (1745م-1785م)

الفصل الثالث: الأسرة القرمانية (تابع خاتمة) يوسف وعلي الثاني (1795م-1832م)

الجزء الخامس: وينقسم إلى الفصل الأول: العهد العثماني الثاني: (1835م-1879م)

الفصل الثاني: ملحق بقلم أوغستان بيرنارد: العهد العثماني الثاني (تابع) (1879م-1912م)

إضافة إلى ما تضمنه الكتاب من قائمة بأسماء الباشوات وحكام **الأسرة القرمانلية**[2] وأسماء للحكام الأتراك، وقائمة بأسماء القناصل، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، فهرس الأعلام والأماكن ، وفهرس موضوعات الكتاب[3].

وباستثناء فترة الحكم العربي التي اختصرها المؤلف في فصل واحد، ولم يراع تفصيل أحداثها بما فيه الكفاية، لقلة مصادره عنها نسبيا، فإننا نجده يمدنا في الفصول الأخرى بالعديد من التفاصيل الهامة، بل

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص548.

[2]-الأسرة القرمانلية: يرجع المؤرخون إلى أن جد القرمانليين كان مجرد قرصان من مواليد مدينة قرمان بالأنضول، قدم إلى طرابلس الغرب في زمن ولاية درغوت، وكشأن غيره من المغامرين الأتراك، كان القرمنليون يتقلدون مناصب إمارة الفرسان القولوغلية، وفي الأخير تحصل أحدهم وهو يوسف القره مانلي على منصب باشا آغا. أنظر: صبرينة القمري، يمينة بابية، **الاسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711م-1835م) وأثرها الداخلي على ليبيا**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2016م-2017م، ص37.

[3]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص549.

وغير المعروفة لنا أحيانا، فهو يميط اللثام عن كثير من جوانب تاريخ ليبيا السياسي والدبلوماسي في فترتي الحكم العثماني الأول والثاني، وبفضل انتمائه هو نفسه للسلك القنصلي الأجنبي الذي عمل في ليبيا، واحتكاكه بأحداثها عن كثب، واطلاعه على وثائق المحفوظات الأجنبية الخاصة بها بنفسه، فإننا نقف منه على خبايا وأسرار ومؤامرات القناصل وتدخلهم في شئون الحياة السياسية لليبيا طيلة فترة الحكم العثماني، فكتابه هذا يعطينا صورة طبق الاصل من وجهة النظر الفرنسية طبعا، عما كان يحدث في دور القنصليات المعتمدة في طرابلس، خصوصا القنصليات الفرنسية والانجليزية والهولندية والأمريكية، وأساليبها في استمالة الدوائر العثمانية المحلية والوزراء وكبار الموظفين في البلاد لمصالحها، بل وفرض إرادة القناصل عليها في بعض الأحيان، كما يبرز لنا علاقة ملوك فرنسا مع دايات طرابلس وولاتها، خصوصا لويس الرابع عشر، ويوضح لنا محاولات نابليون بونابرت لجعل ليبيا وحكامها جسراً ووسيلة وهمزة وصل بين فرنسا وبينه وهو في مصر، ويكشف لنا عن صلته بالقرمانليين، والكتاب أيضا من المصادر الأساسية عن الفترة التي حكمت الأسرة القرمانلية فيها ليبيا عندما استقلوا بها عن الباب العالي العثماني، حيث أصبحت لفترة طويلة من الوقت دولة من أقوى دول حوض البحر الأبيض المتوسط، فكانت ليبيا بذلك تفرض إرادتها على معظم الدول الأوروبية وتتعامل معها في كثير من الأحيان معاملة الند للند[1].

والحوليات الليبية تكشف لنا من ناحية أخرى عن الدور الذي لعبه الأعلاج، المنحدرين من سلالات أوروبية، في الحياة السياسية والعسكرية في ليبيا، كما أنها تطلعنا على الدواعي الحقيقية التي دفعت الرحالة الأوروبيين في القرون الأخيرة وفي مطلع هذا القرن إلى المجيء إلى ليبيا بحجة القيام بكشوف علمية أوجغرافية أو أثرية، حيث كان الكثيرون منهم يتسترون بستار العلم والكشف العلمي للتجسس على أحوال البلاد لأغراض استعمارية محضة، وأكبر دليل على ذلك البعثات الايطالية التي قصدت البلاد تباعا منذ الثلث الأخير من القرن الماضي، بل والأشد دهاء من ذلك تلك البعثات اليهودية الصهيونية التي قدمت إلى ليبيا في مطلع هذا القرن لمحاولة تنظيم هجرة يهودية استيطانية إلى برقة تحت أسماع الحمومة العثمانية وأنظارها، بل

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص22.

وبتصريح من الوالي التركي في طرابلس آنذاك، كما أن كتاب يعطينا فكرة واضحة عن الارساليات النصرانية التي استقرت في ليبيا منذ عدة قرون ويقص لنا تاريخها[1].

وفوق كل هذا فإن الحوليات الليبية تبرز لنا مراحل الانتفاضات والثورات الليبية ضد تعسف السلطات العثمانية وظلمها وإجهادها للشعب بالضرائب المجحفة، وهي تروي لنا بالتفصيل حياة كثير من الزعماء والثوار الليبيين ونضالهم ضد تغلب العرق التركي على العرق العربي في البلاد، وفيها على الخصوص تفاصيل وافية عن حياة الزعيم المحمودي الذي ما زال يحتاج من للدراسات وافية للإبانة عن دوره التاريخي الهام[2].

ثالثا: محطات من تاريخ ليبيا

بسبب الضعف الداخلي للبلاد، وكذا ضعف الإدارة نجد علي القرمنلي قد استسلم للإنكشارية، فسلبوه الحكم وصاروا يحكمون البلد بإسمه وليس له من الأمر شيء، وخلال حكمه أصيبت البلاد بقحط شديد ، وإثر ذلك هاجر كثير من الناس إلى تونس ومصر[3].

وفي سنة 1785م انتشر بطرابلس الأمراض والأوبئة ومنها الطاعون الذي اكتسح كل البلاد فخلف من الموتى سبعة وعشرين ألف شخص، فاضطر الطرابلسيون إلى الاستنجاد بحكومة الآستانة وأرسلت اهم النجدة سنة 1793م.[4]

توفي علي باشا القرمانلي في سنة 23 أوت 1795م،حيث قضى نحبه لشدة تقدمه في السن إلى جانب شدة مرضه، وكانت هيبته وسلطته في أخريات أيامه قد تضاءلت، حيث لم يعد له من لقب سوى لقب، والد الباشا الحاكم[5].

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص23.

[2]- نفسه، ص23.

[3]- صبرينة القمري، يمينة بابية، المرجع السابق، ص44.

[4]-نفسه، ص44.

[5]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص375.

خلفه يوسف القرمانلي، فلم يكن جلوسه على العرش إلا إجراء شكليا، ومع ذلك فقد كان يخشى من قيام حرب أهلية جديدة، فاقترح القنصل الفرنسي جيس على صديقه علي مليطان، المقرب من سيدي يوسف باشا، ان يعمل على تطييب خاطر باشا السابق أحمد بتوليته حكم برقة، أي بنغازي ودرنة وأوجلة، وبالفعل فقد رحب سيدي أحمد بذلك المنصب[1].

وفي نفس الفترة وصل إلى طرابلس العقيد أللواس دي هير كوليه، حيث كلفته جمعية الخلاص العام بمأمورية خاصة، وكان هذا الضابط قد زار الجزائر وتونس قبيل قدومه إلى طرابلس،كان يوسف باشا القرمانلي حاكما طموحا أكد سيادة ليبيا على مياهها الإقليمية وطالب الدول البحرية المختلفة برسوم المرور عبر تلك المياه، كما طالب في سنة 1803م بزيادة الرسوم على السفن الأمريكية تأمينا لسلامتها عند مرورها في المياه الليبية، وعندما رفضت الولايات المتحدة تلبية طلبه استولى على إحدى سفنها. الأمر الذي دفع الأمريكيين إلى فرض الحصار على طرابلس وضربها بالقنابل، ولكن الليبيين استطاعوا مقاومة ذ لك الحصار وأسروا السفينة الحربية الأمريكية الفرقاطة فيلادلفيا عام 1805م الأمر الذي جعل الأمريكيين يخضعون لمطالبهم، وبذلك استطاع يوسف باشا أن يملأ خزائنه بالأموال التي كانت تدفعها الدول البحرية تأمينا لسلامة سفنها، ولكن يوسف باشا ما لبث أن أهمل شؤون البلاد وانغمس في الملذات والترف ولجأ إلى الاستدانة من الدول الأوروبية[2].

كان السلطان العثماني قد بدأ يضيق بيوسف باشا وبتصرفاته، خاصة عندما رفض يوسف مساعدة السلطان ضد اليونانيين 1829م وفي هذه الأثناء قامت ضد القرمانليين ثورة عارمة بقيادة عبد الجليل سيف النصر[3]

واشتد ضغط الدول الأوروبية على يوسف لتسديد ديونه، ولما كانت خزائنه خاوية فرض ضرائب جديدة، الأمر الذي ساء الشعب وأثار غضبه، وانتشر السخط وعمت الثورة وأرغم يوسف باشا على

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص373.

[2]- نفسه، ص373.

[3]-نفسه، ص373.

الاستقالة تاركا الحكم لابنه علي وكان ذلك سنة1832م، ولكن الوضع في البلاد كان قد بلغ درجة من السوء استحال معها الإصلاح[1]

وعلى الرغم من أن السلطان محمود الثاني 1808م-1839م اعترف بعلي واليا على ليبيا فإن اهتمامه كان منصبا بصورة أكبر على كيفية المحافظة على ما تبقى من ممتلكات الإمبراطورية خاصة بعد ضياع بلاد اليونان والجزائر سنة 1830م وبعد دراسة وافية للوضع في طرابلس قرر السلطان التدخل مباشرة واستعاد سلطته[2].

وفي 26 مايو 1835م وصل الأسطول التركي طرابلس وألقى القبض على علي باشا ونقل إلى تركيا، وانتهى بذلك حكم القرمانليين في ليبيا[3].

لقد تولى شؤون طرابلس في الفترة مابين 1835م-1911م ثلاثة وثلاثون باشا و ذلك في الوقت الذي كانت فيه طرابلس في أمس الحاجة للإستقرار والهدوء ولحكام يتصفون بالحزم و القدرة على ضرب أيدي العابثين بالنظام الأمن و على تنظيم الولاية وتوجيهها لما يكفل لها النمو و التقدم الاقتصادي[4].

لم تنشأ الحكومة العثمانية أن تنفي الظنون والشكوك التي أحاطت بها في قضية الولاية، وأرسلت إلى طرابلس أسطولاً مكونا من إثنين وعشرين سفينة وستة آلاف رجل، وكانت غايتها الظاهرة على الاقل الاعتراف الرسمي بعلي القرمانلي والياً على طرابلس، وإلزام المتمردين بطاعة الأمير الشرعي، لكن الحقيقة هي أن القسنطينية كانت تعد العدة لجعل الولاية مجرد مقاطعة عادية من مقاطعات الامبراطورية العثمانية.

فقد ظهر الأسطول التركي قرب نهاية ماي 1835م، تحت قيادة "مصطفى نجيب" وبادر علي باشا دون تردد أو ريبة إلى ركوب السفن وتقديم احترامه إلى ممثل السلطان، واستقبل بكل ما ينبغي من مراسيم الاجلال والإكرام الذي يليق بمكانته، وامتلأت نفسه اطمئنانا بهذا الاستقبال الحار، وسمح بنزول الجنود الذين أسرعوا إلى احتلال الحصون والقلاع والمواقع الاستراتيجية في المدينة.

---

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص 373.

[2]-نفسه،ص442.

[3]- نفسه، ص442.

[4]-نفسه، ص434.

وفي اليوم التالي، عاد علي القرمانلي إلى سفينة الأميرالية لمرافقة "مصطفى نجيب" أثناء نزوله إلى البر في الموعد الذي حدده لدخول مدينة طرابلس، ولكنه ما كاد يضع قدمه على السفينة حتى ابلغ بإلقاء القبض عليه، وتنحيه عن الحكم ونقل بعد إلى القسطنينية[1].

و هو أول والي على طرابلس بعد عهد القرمانلية و ذلك حينما كانت طرابلس تابعة للدولة العثمانية و لذلك تم تعيينه من طرف السلطان محمود الثاني فكان قدومه إلى طرابلس سنة 1835م وذلك في إثنين و وعشرين أسطولا حربيا مشحونا بالعساكر السلطانية إذ إحتفل به علي باشا و استقبله في أسطوله وكان في مقدمة عمله إرساله لبقية الاسرة القرمانلية إلى الدولة العثمانية و التي لم يبق منها إلا يوسف باشا الذي طعن في السن و أولاده من النساء السودانيات[2].

كما عمل على إقامة نظام إداري مؤقت برئاسة طرابلسي هو مُحَمَّد بيت المال و كذلك بعد اعتقاله لعلي باشا اهتم بالولاية من خلال جمعه لاعيان المدينة ووجهائها و الاهالي في جامع طرغوت باشا لإجراء التصالح بين أهل المنشية و الساحل من جهة وبين أهل طرابلس و ذلك بسبب الحرب الداخلية التي كانت بين الطرفين.

وعلى إثر ذلك تم تنظيم و توقيع إتفاقية يهدر بموجبها دايات قتلى الحرب الماضية مع تمسك كل طرف بما دخل في يده من أموال ومواشي ماعدا العقارات و بقاء الضرائب كما كانت في زمن يوسف باشا و كان الهدف من وراء ذلك ترسيخ الحكم العثماني و فرض سلطاته على مناطق الإيالة المختلفة إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب إنفراد الزعماء المحليين بحكم مناطقهم كعبد الجليل سيف النصر الذي حكم منطقة مترامية الاطراف و التي تمتد من سرت شمالا حتى جنوب قران و عثمان الادهم على مصراتة و كذلك أحمد المريض بترهونة و غومة المحمودي بالجبل و رغم النداءات المتكررة من قبل الباشا بضرورة الخضوع والاعتراف

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص451.

[2]- نفسه، ص452.

بالسلطة الجديدة إلا أنهم رفضوا ذلك بسبب تخوفهم من فقدان امتيازتهم التي تمتعوا بها أيام السلطة السابقة و منها على سبيل المثال[1] :

-سيطرة تلك القبائل على طرق القوافل التي تمر عبر أراضيها و التي تعود عليهم بمردود مادي كبير[2].

-عدم اعتماد السلطة الجديدة على الزعماء بجمع الضرائب من مناطقهم و رغم استجابة غومة المحمودي لنداءات الوالي و قدومه إلى مركز الولاية في 1835م لتقديمه الولاء والاعتراف بالسلطة الجديدة إلا أنه ما أن غادر الوفد طرابلس حتى تم إلقاء القبض عليه وسجنه مما أدى إلى قيام العديد من الثورات ضد السلطة في طرابلس حيث نتيجة لذلك تمت تنحية مصطفى نجيب باشا بسبب صكه للنقود دون إستئذان الدولة العثمانية وتوقيعه للرسائل بإسم متصرف الايالة وعلى إثر ذلك عين مُحَّد رائف باشا 1835م-1836م باشا على طرابلس من طرف الدولة العثمانية، حيث من أعماله إطلاقه لسراح غومة المحمودي من السجن مع منحه إمتيازات كثيرة[3]

ورغم ذلك إلا أن طاهر باشا هزم أثناء غزوه لغريان من طرف غومة وبالتالي عزل مُحَّد رائف باشا نتيجة لتلك الحروب وعين السلطان محمود الثاني طاهر باشا 1836م-1837م على طرابلس وذلك في أواخر مارس 1837م، وكان تعيينه نتيجة للثورات المحلية التي عمت المدن الطرابلسية والتي أخمد منها تلك الثورات المنتشرة في تاجوراء وكذلك ثورة ترهونة بقيادة الشيخ المريض إضافة إلى ثورة منطقة ورفله وفزان بزعامة عبد الجليل زعيم قبائل أولاد سليمان.

ولهذا إنتقل زمام الإيالة إلى حسن الجشملي سنة 1837م إذ لم يقم هذا الاخير باي نشاط إلا إظهاره التسامح مع الطرابلسين وذلك من خلال منحه حكم فزان والجبل إلى عبد وغومة المحمودي مشترطًا في ذلك الضرائب السنوية التي كانت زمن الجليل سيف النصر الصلا بينه وبين غومة وعبد الجليل التي إمتنعا

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص452.

[2]- نفسه، ص452.

[3]- نفسه، ص453.

عن دفعها مما أدا إلى إنتشار الفوضى في البلاد واستعد غومة وعبد الجليل لحربه وذلك نتيجة لتقلل نفوذه من الدواخل وكذا نقض الصلح معه.

أما من أبرز الباشوات العثمانيين الذين قضوا مدة طويلة في الحكم محمود نديم باشا 1860م-1866م الذي تميز عهده بالعديد من الإصلاحات في مختلف المجالات إذ وجه إهتمامه إلى الزراعة وذلك من خلال جلبه لاشجار الزيتون وتوزيعها على الاهالي وغرسها في الاماكن الصالحة كما وزع الوظائف بمقتضى صدور الفرمان العالي الخال بالتنظيم النهائي للولاية وتمثلت إنجازاته في تاسيس أول مطبعة حكومية بقصر الحكومة في طرابلس إذ صدرت عنها أول جريدة رسمية بإسم طرابلس الغرب وذلك تسهيلا من سكان الثغر وأهل المنشية إضافة إلى فتحه الباب الجديد للثغر من الجهة الغربية ورغم إنجازاته إلا أنه عزل سنة 1866م[1]

وكذلك أحمد عزت باشا الذي تولى الولاية لثلاث مرات فالأولى من 1848م-1852م إهتم من خلالها بالناحيتين العمرانية والزراعية وذلك بمنحه قروض للفلاحين كما خصص للفقراء من الأهالي قسم من المعونة السلطانية التي وزعت بشكل عادل وشهد عهده مشكلة بين طرابلس وفرنسا بسبب هروب الجنديين الفرنسيين من الجزائر إلى طرابلس لإعلان إسلامهما مما جعل قنصل فرنسا يطالب بهما والتهديد بالحرب إلا أنه وبتوسط من قنصل إسبانيا تم تسليمهما[2] .

وكان أيضا عهد أحمد راسم باشا (1872م-1895م) من أكثر العهود الاكثر استحقاق للتنويه وذلك بحكم الفترة الطويلة التي أتيحت له أن يقيمها في الولاية إذ أسندت إليه ولاية طرابلس في ذي القعدة سنة 1298هـ بعد أن تم فصل الوزير مُحَمَّد نظيف باشا بعد ستة أشهر من ولايته ففي بداية حكمه واجه ظروف عسيرة تمثلت في الاوضاع المتوترة الناتجة عن احتلال فرنسا لتونس وانجلترا لمصر حيث نشطت الحركات الاستعمارية في هذه الفترة وتكاثرت أطماع الدول الاجنبية كما ازداد النشاط المشبوه للقناصل[3].

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص453.

[2]- نفسه، ص454.

[3]-نفسه، ص454.

لذلك اضطر إلى الوقوف في وجههم والحد من تصرفاتهم التي تجاوزت الحدود خاصة لما بدأت المصالح الاستعمارية الايطالية تركز نفسها وتشجع على الهجرة إضافة إلى إقامة بعض العناصر لانشاء شبكة من المصالح الاقتصادية وذلك للتدخل السلمي أو الحربي.

لقد تمثلت منجزات أحمد راسم باشا فيما أبداه من عزم على تدعيم فكرة إنشاء مباني جديدة خارج أسوار مدينة طرابلس القديمة بالاضافة إلى تاسيسه للمدرسة الحربية في باب البحر بمدينة طرابلس وأدخل صناعة الحرير في البلاد وجلبه الماء لطرابلس من أبو مليانة وكذا أمره بزراعة الكثير من أشجار التوت في منطقة سيدي المصري القريبة من مدينة طرابلس[1] .

وعمل خلال ولايته التي إستمرت إثني عشرة سنة على تحقيق وعي ثقافي وقومي في ولاية طرابلس إذ إفتتح ستة وثلاثين مدرسة وكذا المدارس الصناعية لتعليم الايتام المهن المختلفة وساهم في حل مشكلة الحدود مع جيرانه[2].

وهكذا تم إستدعاء راسم باشا من السلطان عبد الحميد الثاني إلى الدولة العثمانية سنة 1893م إذ بعد وصوله إليها باشهر أرسل رسالته إلى سكان الولاية ليطمئنهم عن صحته ويحضهم على مقاومة الاجانب ونتيجة لذلك توفي أحمد راسم باشا سنة 1897م م وكلف نامق باشا بإدارة الولاية[3].

أما عن آخر الباشوات في طرابلس فكان رجب باشا 1904م-1908م الذي عين واليا على طرابلس سنة 1904م من أعماله إنشائه لسوق المسد والمدرسة العليا إضافة إلى عدد من المدارس الابتدائية كما واجه أيضا النفوذ الاجنبي والخطر الاستعماري حيث كانت سياسته تقوم على أساسين: مقاومة الاطماع الايطالية ونشر التعليم لهذا إفتتح المدارس المهنية لتدريب الفتيات على أعمال الخياطة والطرز والعمل على البيانو.

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص455.

[2]-نفسه، ص455.

[3]- نفسه، ص455.

رغم ذلك إلا أنه عزل وحل محله فوزي باشا 1908م-1909م الذي تم تعيينه واليا على طرابلس سنة 1909م حيث في آخر أيامه أمر بهدم جانب من السور من الناحية الغربية وذلك لتوسيع المدينة وهو المسمى بباب الحرية ولكن سرعان ما عزل ولي إبراهيم أدهم باشا 1909م-1911م الذي تمت توليته باشا على طرابلس وقائد سنة 1909م حيث وجد البلاد في فوضى عظيمة إضافة إلى النفوذ الايطالي المتغلغل في البلاد بسبب سياسة الضعف والإهمال التي إتبعها من تقدمه من الولاة وخصوصا حسين باشا كما وجد الفساد في الادارة الحكومية مما جعله يقف ضد سياسة الطليان موقفا حازما لذلك شرع في إصلاح ما يمكن إصلاحه[1]

بذل الوالي إبراهيم أدهم باشا 1910م-1911م جهدا كبير من أجل إصلاح أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية حيث شرع في جمع الرديف وتعليم المتطوعين ليجمع أكبر عدد ممكن من الجند للدفاع عن البلاد[2].

ولهذا خيب آمال السياسة الايطالية في كل ما وصل إليه نفوذه حتى سمي بعد و إيطاليا الأكبر كما جمع أيضا سبعة آلاف جندي وشرع في تحصين الحدود الغربية الفرنسية والجنوبية السودانية إذ وضع قوة في "جانت" ووضع خرائط جغرافية حربية للمناطق الصالحة لحشد الجند ومنع أيضا البنك من إخراج الحجارة الأثرية من قرقاش وناحية بحجة أنه لا يجوز إخراج المعادن الحجرية بدون رخصته وأنها منطقة عسكرية[3].

أدت الأزمة المراكشية التي وقعت في ربيع 1911م، والهجوم على فاس إلى دفع عجلة الأحداث والإسراع بوقوعها ثم أعلنت الحرب في 29 سبتمبر 1911م، وفي3 أكتوبر قامت البارجة الايطالية الحربية بإطلاق أول قذيفة من قذائف مدافعها على قلعة طرابلس الأسبانية (السراي الحمراء)، وفي يوم الخامس من نفس الشهر تم احتلال المدينة وواحتها، وتم تعيين حسن القرمانلي مأمورا للمدينة، وخلال شهر أكتوبر تم إحتلال درنة، بنغازي، والخمس، وصدر مرسوم ملكي إيطالي في الخامس من شهر نوفمبر سنة 1911م

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص529.

[2]-نفسه، ص529.

[3]- نفسه، ص530.

اتخذ في 25 فيفري سنة 1912م صبغة القانون حيث وضعت طرابلس الغرب وبرقة بمقتضاه تحت السيادة الايطالية المطلقة، وأخيرا اعترفت تركيا بالأمر الواقع بموجب معاهدة لوزان المبرمة في 18 أكتوبر 1912م، وهكذا عجزت طرابلس الغرب شأنها شأن الجزائر وتونس ومراكش عن إحياء نفسها بنفسه، فوقعت فريسة لإحدى الدول الأوروبية[1] .

رابعا: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب

لا جدال في أن الحوليات الليبية تعتبر مصدرا من أهم وأشمل مصادر التاريخ الليبي، ومثلما يقول صاحب "المختار في مراجع تاريخ ليبيا" فإن الكتاب غني بالمعلومات ومزدحم بالتفاصيل، وأن كتبا كثيرة من تلك التي تناولت تاريخ ليبيا قد اعتمدت عليه واعتبرته من المصادر الأولية، وهذه حقيقة يكفي المرء للتأكد منها أن ينظر في فهارس مراجع تلك الكتب أو تصفح مراجع رسائل الدكتوراه والماجستير، التي كرست لأي فترة من فترات التاريخ الليبي منذ الفتح العربي حتى نهاية العهد العثماني الثاني، وكان لأصحابها إلمام باللغة الفرنسية ليدرك مدى أهمية الكتاب الذي بين أيدينا[2].

ونحن نعرف أن عددا كبيراً من الكتب قد تعرضت لفترة ما من فترات تاريخنا أو شملت بعضها، سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية، لكن هذه الحوليات تمتاز عن تلك الكتب بما فيها الايطالية بميزتين اساسيتين[3]:

أولهما: أنها اعتمدت على المصادر الليبية نفسها وعلى غيرها من المصادر العربية المباشرة، لإتقان صاحبها للغة العربية ولإقامته الطويلة في ليبيا ومعاصرته شخصيا لجانب من تاريخ البلاد العثمانية في القرن الماضي، كما اعتمدت في نفس الوقت على المصادر التاريخية الأجنبية التي تعرضت لبلادنا، وأيضا على وثائق

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص531.

[2]- نفسه، ص23.

[3]-نفسه، ص23.

الأرشيف الرسمية والمراسلات القنصلية، ففيها إذن موازنة ومقارنة منهجية وتكامل بين الروايات والمصادر العربية، والتركية والغربية من فرنسية وهولندية وإنجليزية وألمانية وإيطالية[1].

أما الميزة الثانية فتتمثل في ان "الحوليات الليبية" تسرد تاريخنا سنة بسنة وأحياناً شهراً بشهر، وهذا هو ما جعل صاحبها يطلق عليها تسمية "الحوليات" منذ فتح عمرو بن العاص لطرابلس قبيل منتصف القرن السابع الميلادي حتى بداية هذا القرن، فهي إذن تجمع بين دفتيها سرداً مفصلاً ودقيقا للأحداث التي توالت على ليبيا خلال ثلاثة عشر قرناً من الزمان.[2]

يعتبر كتاب الحوليات الليبية من وجهة نظري من بين المصادر العربية التي تناولت تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي، إلى غاية الغزو الايطالي فقد ساعدني هذا الكتاب في معرفة الكثير عن ليبيا بشكل مفصل دون غموض، ودون التطرق أو البحث عن مصادر أخرى.

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص23.

[2]- نفسه، ص24.

خلاصة الفصل

من خلال قراءتي لكتاب الحوليات الليبية لشارل فيرو توصلت إلى مايلي:

- يعد شارل فيرو من المؤرخين الفرنسيين الذين انصبت اهتماماتهم بتاريخ البلدان العربية بما في ذلك الجزائر.

- لقد تضافرت جهود الباحثين والمؤرخين الليبيين خلال العشرين سنة الأخيرة على جمع أشتات تاريخ ليبيا، وإبراز أحداثه في كل العصور، وكان لكل منهم منهجه الخاص وجهده، ومثال على ذلك هذا الكتاب الذي بين أيدينا "الحوليات الليبية للمؤرخ الفرنسي شارل فيرو الذي صور لنا أحداث ليبيا بالتفصيل الممل والدقيق منذ الفتح العربي إلى غاية الغزو الإيطالي 1912م.

الفصل الثالث

الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات التونسية

الاستشراق بحر من الدراسات المكرسة للشرق بمفهومه الواسع، ولكن يمكن تفريغ هذه الدراسات في خطوطها الرئيسية، بحسب اهتمامات هذا الاستشراق المتعددة ومشارب رجاله المتباينة، فهناك أولا الاستشراق الديني اللاهوتي التبشيري النزعة والهدف، الذي ولد في أعقاب الحروب الصليبية بمبادرة من باباوات روما، كأداة دعائية لنشر النصرانية بين الشعوب والأقوام المشرقية، وهناك الاستشراق العلماني الأكاديمي البحث، الذي تبنته جامعات أوربا وهو الاستشراق الذي تحول في القرن التاسع عشر ميلادي إلى تيار علمي موسوعي متشعب التخصصات، صارم المنهجية، وهناك إستشراق السفراء والقناصل الذي ترعرع في دوائر وزارات الخارجية في أوربا بغية فهم لب سياسات دول العالم العربي والاسلامي، على الخصوص، وهذا الصنف الأخير هو مجال دراستنا في هذا الفصل من حيث أن الكاتب "ألفونص روسو" مؤلف كتاب الحوليات التونسية كان من رجالات السلك القنصلي الفرنسي، ومن خلال هاته الدراسة سنحاول تحليل هذا الكتاب مع إعطاء نبذة تاريخية عن حياة المؤلف.

أولا: بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات التونسية

سنحاول في هذا المبحث التعريف بالمؤلف وبيئته العائلية، إضافة إلى مضمون الكتاب.

أ- التعريف بالمؤلف

البارون ألفونص روسو[1]: ولد المؤرخ، ألفونص ماريوس روسو، بمدينة حلب بالشام، في العاشر من شهر ماي سنة 1820م، ولقد ابان ألفونص ماريوس منذ سن مبكرة، عن تشرب نفسه لتلك الصفات التي ستمكنه فيما بعد، من ترسم خطى والده البارون المستشرق، من حيث نزوعه نحو الانخراط في السلك القنصلي، وتعشقه للاستشراق والأكباب على دراسة شؤون العالم العربي الاسلامي،كما لو كان الأمران جبلة فطر عليها الاب وورثها عنه إبنه[2].

[1]-أنظر الملحق رقم 02، ص73.

[2]-البارون ألفونص روسو، **الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر**، تح: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، المكتبة الوطنية الجزائرية، كلية الاداب جامعة قاريونس، بنغازي، 2011م، ص ص23-24.

وبعد وفاة البارون الأب بقليل، اصطحبت أرملته إليزابيث أوتري ابنها ألفونص من مرسيليا التي لم تطب لها الحياة فيها، وكرت به راجعة إلى ارض العرب التي اعتادت العيش فيها، حيث اصطحبته معها إلى الجزائر، التي كانت قد صارت لتوها مستعمرة فرنسية، وبادرت السلطات الاستعمار فيها، فعينت ألفونص ترجمانا بدائرة المالية والأملاك بمدينة الجزائر، وذلك بسبب اتقانه الكامل للغة العربية منذ نعومة أظفاره، ثم عين روسو سكرتيرا وترجمانا بالمحكمة الابتدائية بالمدينة نفسها في سنة 1841م[1].

غير أن روسو لم يلبث أن تطلع إلى جذر أبيه وجده بالانخراط في الأعمال القنصلية، لأن هذه المهنة أصبحت مثلما سبق وأن ألمحت وكأنها نزوع متوارث بين أفراد هذه الأسرة، وحقق ألفونص الشاب حلمه، بحيث تم تعيينه بتاريخ 5 أفريل سنة 1843م ترجمانا ومستشارا بالقنصلية الفرنسية بمدينة الموصل بالعراق، فانتقل من مغرب العالم العربي حيث دفن أمه إلى مشرقه، لكنه سرعان ما عاد أدراجه إلى مغربنا يدفعه إليه حنين غامض، حيث تم نقله في شهر جويلية من السنة نفسها إلى مدينة طنجة بالمغرب الأقصى، فظل لمدة قصيرة وبصفة مؤقتة ترجمانا ومستشارا بالقنصلية الفرنسية العامة بطنجة[2].

ثم صدر، في 25 أكتوبر من السنة نفسها، قرار وزاري يقضي بتعيينه ترجمانا مؤقتا بقنصلية بلاده بمدينة تونس، فكان ذلك مناسبة لأول اتصال له بهذا البلد الذي سيخصه، فيما بعد بأهم وأشهر كتبه "الحوليات التونسية"، فوصل مدينة تونس في شهر جانفي من السنة التالية 1844م، وظل يباشر بها وظيفته هذه التي فتحت له الباب واسعا للتعرف على الشؤون التونسية، حتى شهر أوت 1844م، نفسها حيث صدر قرار آخر وما أكثر ما صدر من قرارات نقل بشأنه جعلته ما أن يحط الرحال في حاضرة عربية حتى يستدعى إلى حاضرة عربية أخرى، قضى في الأثناء بتعيينه ترجمانا ومستشارا للقنصلية الفرنسية بالقاهرة، غير أن القنصل العام الفرنسي، آنذاك بتونس السيد "دي لاجو" تدخل في الأمر مطالبا بإلغاء قرار نقله وضرورة استبقائه في تونس، فوافق وزير خارجية فرنسا "فرانسو جيزو" على تلبية شفاعة القنصل وأبقى ألفونص بتونس حتى إشعار جديد، وذلك بالنظر لما ساقه القنصل من حجج تذرع بها، من حيث معرفة ألفونص اللغتين العربية

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص24.

[2]-نفسه، ص25.

والتركية، وتمرسه بالشؤون السياسية التونسية، وبالنظر إلى تلك الخطوة التي صار يتمتع بها هذا القنصل الموظف الصغير في أوساط باردو، وفي 12 سبتمبر سنة 1846م أمر وزير الخارجية الفرنسي بترقية ألفونص روسو إلى رتبة ترجمان أول بنفس القنصلية الفرنسية العامة بتونس[1].

ولم تلبث الحكومة الفرنسية أن كافأت دبلوماسيها الشاب روسو، في 15 جويلية سنة 1850م على خدماته الجليلة لوطنه في مجال القدرة على صبره لخفايا الأوضاع التونسية، بل ولربما لما كان قد نوه به لديها رؤساؤه حول تفرغه آنذاك لمصلحة فرنسا، لوضع مشروعه لتأليف الحوليات التونسية وإكبابه يوميا لساعات طويلة على إرتياد مكتبات تونس ومطالعة مخطوطاتها التاريخية بشغف لتحقيق هذا الهدف، فمنحته هذه الحكومة وسام "جوقة شرف" فارس وهو وسام ما تزال فرنسا تمنحه منذ أيام نابليون بورنابرت تقديرا لجهود كل من يتفانى في خدمة مصالحها العليا[2].

وفي مطلع سنة 1855م، تم تعيين ألفونص روسو في منصب نائب قنصل فرنسا بالمنطقة بورصة بتركيا، غير أنه سرعان ما دعن حاجات ملحة لعل من بينها ما ابداه من إستياء وبسبب هذا النقل المباغت بعيدا عن تونس التي كان مصابا آنذاك بحمى تأليف حولياته إلى إرجاعه للعمل بقنصلية فرنسا بمدينة تونس، وذلك في شهر أوت من تلك السنة نفسها[3].

وفي سنة 1858م، نرى حلم ألفونص روسو الكبير يتحقق فهو يعين هو نفسه قنصلا مستشارا يشار إليه بالبنان في أوساط الخارجية الفرنسية، بعدما ظل لسنوات طويلة مجرد ترجمان أو نائب قنصل مغمور تسوقه عصا التنقلات المفاجئة نحو الشرق تارة ونحو الغرب تارة أخرى، وكان الفضل في هذه الطفرة التي حققها في خضم حياته الوظيفية يعود إلى شفاعة أحد ماريشالات فرنسا العسكريين، كان هذا المؤرخ الدبلوماسي الطموح قد لفت إنتباهه لما سمعه من تفان في خدماته، وهكذا فقد تم تعيين ألفونص روسو قنصلا من الفئة الثانية بمدينة جدة بالجزيرة العربية، فأتيحت له بذلك فرصة الاحتكاك بالمشرق العربي، مسقط رأسه ثانية،

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص25.

[2]-نفسه، ص26.

[3]-نفسه، ص27.

بتاريخ 23 من شهر أوت سنة 1858م، نفسها حيث ظل قنصلا لفرنسا بمدينة جدة حتى سنة 1860م[1].

غير أن ألفونص روسو استدعي إلى تونس مجددا في الثالث من شهر افريل سنة 1861م للقيام بتسيير دقة قنصلية فرنسا بها، بالوكالة أثناء تغيب قنصلها المقيم، ثم عين روسو بموجب مرسوم صادر في 8 جانفي سنة 1862م قنصلا عاما لبلاده بإقليم "البوسنة" العثماني الذي يقع ضمن أراضي جمهورية يوغسلافيا[2].

-نسب المؤلف وبيئته العائلية

يتصل نسب مؤلف "الحوليات التونسية" بالمفكر والفيلسوف وعالم الاجتماع السويسري المشهور "جان جاك روسو" ولد سنة 1712م، وتوفي سنة 1778م، صاحب كتاب العقد الاجتماعي المعروف، الذي كان له تأثير كبير في التحولات الفكرية والاجتماعية التي شهدتها فرنسا وأوربا عموما منذ صدوره في سنة 1762م، حيث كانت الأفكار الجديدة المبتكرة التي تضمنها ذلك الكتاب، إحدى إرهاصات الثورة الفرنسية التي اندلعت بعد صدوره بسبع وعشرين سنة[3].

ينتمي ألفونص روسو إلى أسرة مثقفة، اشتهر رجالاتها أبا عن جد بالضلوع في مسائل الاستشراق وبالعمل في السلك القنصلي، والعمل والاقامة بمختلف البلدان الاسلامية، بحيث قدر لبعضهم أن يولد أو يتوفى بإحدى مدن العالم العربي، بدءا بأصبهان وتبريز، ببلاد فارس، شرقا وانتهاءا بطنجة المغربية غربا، وأبرز مثل على ذلك ألفونص نفسه[4].

أما والد المؤلف واسمه جان بابتيست لوي جاك روسو، الملقب بجوزيف فقد ولد بباريس في 10 ديسمبر 1780م، ومنحه شارل العاشر ملك فرنسا في سنة 1828م لقب "بارون" وهو اللقب الذي ورثه عنه ابنه مؤلف "الحوليات التونسية" وشغل هذا الوالد وظيفة مستشار وترجمان للقنصلية الفرنسية ببغداد خلال الفترة

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص27.

[2]-نفسه، ص28.

[3]-نفسه، ص18.

[4]-نفسه، ص19.

الواقعة ما بين سنة 1795م وبين سنة 1802م، بسبب إتقانه للغة العربية منذ صغره، ثم عين في شهر فيفري سنة 1805م قنصلا للبلاد بمدينة البصرة العراقية، ثم أقام بمدينة حلب في سنة 1807م، ثم رجع إلى بغداد، وبعد ذلك تم تعيينه في السنة نفسها في وظيفة أمين ثان للقنصلية الفرنسية في طهران بإيران، ثم نقل في السنة التالية إلى حلب كقنصل عام لفرنسا بها، وفي سنة 1814م، عين قنصلا عاما في بغداد[1].

ب–مؤلفاته

من بين المؤلفات التي تركها المترجم البارون ألفونص روسو نذكر:

–**كتاب الحوليات التونسية** "منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر" نقله وحققه الدكتور مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

–كتاب "الزهرة النيرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الكفرة" تأليف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن رقية التلمساني، ترجمة ألفونص روسو، المكتبة الوطنية الجزائر، 1841م.

- ROUSSEAU, Alphonse : Chronique de la Régence d'Alger, traduit d'un manuscrit arabe intitulé: «El-Zohra Nayerat», Alger, Impr. du gouvernement, 1841.

- ROUSSEAU, Alphonse :Parnasse orientale, ou Dictionnaire historique et critique des meilleurs poètes ancier • modemes, de l'Orient, contenant des extraits de leurs productions les plus estimées; A Brachet et Bastide, 1841.

- ROUSSEAU, Alphonse :l'Etablissement des Turcs à Tunis (trad. de l'ouvrage d'Hassine Khodja), Alge Moniteur Algérien), 1845.

- ROUSSEAU, Alphonse :Cadeaux des Epoux; ou: «Touhfat El-Arous», Paris, 1848.

- ROUSSEAU, Alphonse :Trad. TIDJANI (Abor Mohamed Abd Allah Ibn Ibrahim). Voyage dans la Régence de Tunis; Paris, 1853.

(Extrait du Journal Asiatique, 1852 1853).

[1]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق ، ص19.

- ROUSSEAU, Alphonse :Chronique du Beilik d'Oran par un secrétaire du Bey Hassan. Trad. par Alphonse Rous- seau, ler drogman du consulat général de France à Tunis, Alger 1856.

- ROUSSEAU, Alphonse :Bibliothèque Publique de Tunis, Revue Africaine, Tome II, 1862.

-ROUSSEAU, Alphonse :Annales Tunisiennes; ou aperçu historique sur la Régence de Tunis. Bastide, Alger & Chal- lamel, Paris, 1864.[1]

ج–التعريف بالمترجم

ولد الدكتور مُحَمَّد عبد الكريم الوافي في مدينة المرج بالجبل الأخضر سنة 1936م، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدارس المرج، ودرس المرحلة الثانوية في مدينة بنغازي، وكان ضمن العشرة الأوائل في الشهادة الثانوية عام 1957م، ليلتحق عقب ذلك بكلية الآداب بالجامعة الليبية[2].

وفي عام 1961م أكمل دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، ليلتحق بجامعة "السوربون" العريقة في دولة فرنسا، ليحصل على الماجستير في الفلسفة، وعاد في عام 1966م إلى أرض الوطن، فعمل في شركة (إيسو) مشرفًا على مجلة الحصاد، وفي عام 1975م رجع إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا في تخصص التاريخ وتحصل على الدكتوراه عام 1976م.

عمل الدكتور مُحَمَّد عبد الكريم الوافي بين عامي (1973م –1977م) مستشارًا ثقافيًا في السفارة الليبية بباريس، ثم مندوب ليبيا في منظمة اليونسكو خلال الفترة (1977م – 1979م)، بعدها عاد إلى ليبيا واشتغل في مجال التدريس في جامعة طرابلس ثم انتقل إلى جامعة بنغازي كما قام بالتدريس في كلية الآداب والعلوم في مسقط رأسه بمدينة المرج[3].

كما ناقش وأشرف على عديد رسائل الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحديث، شارك الدكتور الوافي في العديد من المؤتمرات العلمية بالداخل (ليبيا) وكذلك العديد من الندوات والمؤتمرات بالخارج، كما

[1]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص ص360–361.

[2]–مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، **منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب**، ط3، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008م، ص3.

[3]–نفسه، ص3.

ترجم العديد من الكتب التاريخية والفلسفية إلى اللغة العربية منها: الحوليات الليبية، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، الحوليات التونسية منذ الفتح وحتى الاحتلال الفرنسي، كتاب من داخل معسكرات الجهاد، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا،كرمته الدولة بمنحه جائزتها التقديرية في مجال الترجمة عام 2009م، توفي رحمه الله عام 2011م[1].

ثانيا: ملخص الكتاب

يتكون كتاب الحوليات التونسية من 381 صفحة، تضمن مدخل عام، توطئة، وأربعة أبواب، الباب الأول: سقوط دولة بني حفص، الباب الثاني: الحكم العثماني، الباب الثالث: حكم الدايات، الباب الرابع: حكم البايات، وقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، كما تضمن الكتاب مؤلفات وترجمات الدكتور عبد الكريم الوافي.

تناول المدخل العام مشارب الاستشراق، تواريخ الاستشراق الفرنسي الحاسمة، استشراق القناصل، نسب المؤلف وبيئته العائلية، والد المؤلف، مستشرق وقنصل سابق لفرنسا بإيالة طرابلس الغرب، الفونص روسو: ترجمان القنصليان المستشرق، كما تناول المدخل مؤلفات ألفونص روسو الإستشراقية، الحوليات التونسية، بواعث تأليفها، وأهميتها كمصدر لتاريخ تونس الحديث، ولمحة عن محتواها، المصادر التونسية الامهات لحوليات روسو، هل يكون ألفونص روسو في حولياته عالة على أحمد بن أبي الضياف؟-المصدر الأول: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي، المصدر الثاني المؤنس في أخبار إفريقية لابن أبي دينار، المصدر الثالث ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان لحسين خوجة، المصدر الرابع الحلل السندسية في الأخبار التونسية للوزير السراج، المصدر الخامس المشرع الملكي في سلطنة أولاد حسين بن علي التركي لمحمد يوسف الباجي، المصدر السادس الكتاب الباشي للحاج حمودة بن عبد العزيز[2].

أما فيما يخص التوطئة فقد جاءت بعنوان تونس منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الحفصية ولذا، التي مهد بها المؤلف لتاريخ تونس الحديث، حيث خصصها لتعاقب الدول والدويلات العربية – من أغالبة

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص4.

[2]- نفسه، ص20.

وعبيديين ومرابطين وموحدين وحفصيين – على حكم تونس، في إطار حكم تلك الدول والدويلات للمغرب العربي برمته أو لأجزاء كبيرة منه ؛ وإذا ما استثنينا كذلك الفصل الأول من حولياته، والمخصص لسقوط دولة بني حفص ؛ فإننا نجد روسو قد جعل قطب الرحى لكتابه تلك الفترة الطويلة من تاريخ تونس الحديث، الممتدة ما بين احتلال الإسبان العابرة لها في سنة 1535م، وبين احتلال فرنسا لجارتها وشقيقتها الجزائر في سنة 1830م أي إن ألفونص روسو، قد اختار عمداً، ويلؤم لا يجيده سوى جهابذة المستشرقين الفرنسيين في جميع العصور هذين التاريخين المشؤومين لتعميق دراسته لقرون ثلاثة من تاريخ تونس الحديث، تبدأ باحتلال أوروبي لها هي نفسها وتنتهي باحتلال أوروبي آخر أعتى وأشد للجزائر المجاورة[1].

لقد حرص الفونص روسو، خصوصاً على تقضي مراحل النفوذ ثم التغلغل عموماً – والفرنسي بوجه خاص – في **إيالة** [2]تونس: عسكرياً واقتصادياً وسياسياً طوال الفترة : الممتدة ما بين مطلع الثلث الثاني من القرن السادس عشر، وبين نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر ولقد حرص هذا المؤرخ الفرنسي بالذات على تبيان الخطوات الراسخة والمتمهلة ومخاطر الاستعمار الفرنسي، وهو يتغلغل رويداً رويداً، في هذا القطر العربي ؛ وذلك منذ التي تعود إلى سنة 1662م، وتغلغل فرنسا الاستعماري في تونس بدأ اقتصاديا بالدرجة الأولى حيث كانت أهم ركائزه امتيازات اقتصادية وتجارية، فتحت الشركات والمؤسسات الفرنسية به فروعاً لها على طول الساحل التونسي، شيئاً فشيئاً[3].

وقدر لمرسى تامكرت الصغير – الواقع شرقي طبرقة – أن يكون النقطة التي تأسس فوق أول فرع لشركة احتكارية فرنسية في إيالة تونس في سنة 1685 م، حيث منح داي تونس، انذاك الشركة حق احتكار صيد المرجان في مياه هذا المرسى، ثم عُزّز هذا التغلغل الاقتصادي بمعاهدة أبرمتها فرنسا مع إيالة تونس – تحت تهديد السلاح في سنة 1728 م، والجدير بالذكر أن فرنسا كانت في تلك السنة نفسها قد فرضت اتفاقية مجحفة على ولاية طرابلس الغرب وارغمت حاكمها آنذاك أحمد باشا القرمانلي، على إبرامها معها بالقوة

[1]–البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص20.

[2]–الإيالة : أكبر التقسيمات الادارية في الدولة العثمانية فقد كانت مقسمة إداريا إلى أيالات وسناجق وأقضية ونواحي وقرى، ويشرف على الأيالات أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن 16م. امال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782م–1814م**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمدبوضياف المسيلة، 2016م-2017م، ص 11.

[3]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص21.

أيضاً؛ وذلك في عهد لا لويس الخامس عشر، ثم واصلت فرنسا إحكام قبضتها على الاقتصاد التونسي – الذي كان صيد المرجان يشمل أحد أركانه الأساسية – شيئاً فشيئاً، في محاولة للاستئثار بهذه الثروة البحرية التي كان لها في تلك الحقبة شأن كبير في الاقتصاد العالمي، فمدت فرنسا احتكاراتها لتشمل جزيرة طبرقة ومرسى رأس من الملح وفي سنة 1742 م، زادت هذه الدولة الأوروبية من أطماعها، فوجهت حملة بحرية إلى لويديتا لا طبرقة المحاولة احتلال هذه الجزيرة التي كانت قبل ذلك بايدي الجنوبيين الطليان – وكانت طب انئذ ما تزال غير مرتبطة بعد بيابة التراب التونسي، غير أن الحملة لم تحقق هدفها الاستعمار التصدي التونسيين لها وأسر جنودها[1].

وفي سنة 1768م، نجحت شركة إفريقيا الملكية الفرنسية في الحصول على عقد امتين خولها حق احتكار صيد ثروات المرجان في جميع المياه التونسية، ما عدا طبرقة وفي سنة 1770م، أعادت فرنسا كرة اللجوء إلى قوتها، حيث شنت حرباً بحرية شاملة ضد الموانئ التونسية الرئيسية، وقصفتها خلال عدة أسابيع بمدفعية أسطولها بوحشية – يتحتم على تونس –تذكرها أبد الدهر – بقصد إرغام حكومتها الحُسينية على منح الشركات الفرنسية المتخصصة في التنقيب عن المرجان حق احتكار صيده في مياه طبرقة ومرسى تامكرت الصغير ثم أبرمت فريد مع تونس، في سنتي 1781م و1782 م، عقود امتياز تخول شركة تنقيب فرنسية حق صيد المرجان التونسي على طول السواحل التونسية برمتها منذ حدودها مع الجزائر و حتى حدودها مع طرابلس الغرب[2].

وباستلام نابوليون بونابرت الحكم في فرنسا، منذ سنة 1799م، بعد حملته على مصر وبعد الانتصارات التي أحرزها خلال حروبه في القارة الأوروبية، ونجاحه في إخضاع العديد من ممالكها لإرادته؛ نراه يخط سياسة بعيدة المرامي تجاه الإيالة التونسية، قصد من ورائها أن يكون المهيمن الوحيد على علاقات هذه الإيالة العثمانية مع الدويلات الأوروبية التي كانت تسير آنذاك في فلكه – وكذلك لمحاولة التصدي لأي نفوذ لأعدائه الانجليز فيها – بحيث أصبح قنصله وديفواز يحشر أنفه في علاقات الإيالة السياسية والاقتصادية، مع عدد من الدويلات الأوروبية، وخصوصاً الدويلات الإيطالية وهولندا[3].

[1]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص22.

[2]–نفسه، ص22.

[3]– نفسه، ص23.

وخلال سنة 1824 م، احتدم التنافس بشدة بين فرنسا وبين انجلترا، لمحاولة كلتيهما التفرد بحقوق امتياز صيد المرجان على طول السواحل التونسية، وهو أمر يعكس في الحقيقة، أحد أوجه الفتراعات السياسية والعسكرية والاقتصادية المريرة التي نشبت بين هاتين الدولتين التوسعيتين في غربي البحر الأبيض المتوسط، منذ قيام الثورة الفرنسية، وما تلاه من فشل الحملة الفرنسية على مصر، واحتلال انجلترا لمضيق جبل طارق وجزيرتي مالطا وكورفو ثم هزيمة إنجلترا للأسطول الفرنسي في معركة الطرف الأخر في 1805م، ولقد واكب التغلغل السياسي الفرنسي في تونس هذا التغلغل الاقتصادي المستود بتدخلات وتهديدات عسكرية بحرية متتالية ويسر سُبُله، فصار نفوذ فرنسا في الإيالة يقوى ويستفحل؛ خصوصاً منذ ظهور دولة البايات الحُسينيين مع مطلع القرن الثامن عشر ثم بلغ – في نهاية المطاف – هذا النفوذ شاوه، يتولي الباي الحسيني الخائن، حسين باشا، حكم تونس العربية في سنة 1824 م، وهو الباشا الذي كان أداة طبعة في يد فرنسا، إلى درجة أنه وقف منها – عند احتلالها للجزائر – موقف المتواطئ والمبارك لهذا الحدث الجلل، الذي رأت فيه نفسه المريضة خير انتقام له من دايات الجزائر الذين كانوا يناصبونه العداء هو وأسلافه الحسينيين من قبله وهو أمر احتقرته بسببه الدولة العثمانية أيما احتقار وكرهه من أجله شعب تونس والجزائر على السوا[1]ء.

وكانت العلاقات بين إيالة الجزائر وبين فرنسا قد ازدادت سوءاً، خصوصاً منذ انعقاد مؤتمر فينا الاستعماري في سنة 1815م وعندئذ عينت المدعو بيير دوفال قنصلا لها بالجزائر في شهر أغسطس من تلك السنة، وكان هذا القنصل يتقن اللغتين العربية والتركية[2] .

وكانت فرنسا، مدينة منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، لأسرتين يهوديتين مرابيتين من أسر الجالية اليهودية التي استوطنت الجزائر قادمة إليها من القرنة ليقورن الإيطالية؛ وهما أسرة بقري بن قوط وأسرة نافتالي بوجناح ثم تراكمت ديون هاتين الأسرتين اليهوديتين وأرباحها الربانية على كامل فرنسا سنة بعد سنة إلى أن بلغت ملايين الفرنكات وأدى ذلك إلى أن تتحول قروض اليهود إلى قضية قضائية، ثم سياسية بين إيالة الجزائر وبين فرنسا، وأقحم في الأمر هدد من دايات الجزائر المتعاقبين للإضرار بسيادة الجزائر، ثم طالب حسين داي – الذي حكم الجزائر منذ سنة 1818 م بأن تسدد له فرنسا شخصياً ديون اليهودي يعقوب

[1] – البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص24.

[2] –نفسه، ص24.

بفري بن روما وبعث رسائل في هذا الخصوص إلى الحكومة الفرنسية، إلا أن القنصل الفرنسي في الجزائر: دوفال، حجب، فيما يبدو، عن الداي حسين رد حكومة بلاده نتيجة كراهيته له[1] .

وكانت فرنسا في تلك الأثناء قد أخذت تفكر جدياً في إنهاء حكم دايات الجزائر؛ ورأت الان البداية أن تعهد باحتلال الجزائر إلى حاكم مصر، مُحَمَّد علي باشا؛ حيث دخلت فرنسا مع في مفاوضات سرية منذ شهر سبتمبر 1829 م، عارضة عليه مساعدته عسكرياً على احتلال كل طرابلس الغرب وتونس والجزائر. واقترح هو أن يهاجم الإيالات الثلاث المذكورة بجيشه البري شريطة أن تسانده فرنسا بأسطول حربي، وأن تمده مقدماً بأربع فرقاطات وبثمانية وعشرين مليوناً الفرنكات لتغطية مصاريف الحملة وعندما علم داي الجزائر حسين باشا بنبأ الحملة المصر المزمعة بعث إلى باشا طرابلس يوسف القرمانلي مستفسراً منه عن صحة ذلك[2].

فردّ عليه الباي الطرابلسي برسالة مؤرخة في 24 ذي القعدة 1245 هـ - 1830 م) قائلاً:

"عرفتمونا بأنه بلغ سيادتكم أن عندنا حركة بحرية وبرية ومتهيئين لملاقاة صاحب الإيا الشرقية [مصر] .. فلتعلموا أن هذه الأخبار وردت علينا من ساير الأقطار واتكتبت في الجرا عند القناصل ومتحققين وقوعها من الحاصل، وعلى ما قيل أن الحامل لوالي مصر على ذلك أن عدو الله الفرنسيين أغراء على أخذ الوجاقات وسهل له الطرق والمسالك، وتحملوا بأن يكونوا في عونه على تتميم الغرض الذي طلب، ويستقل بالمُلْك ويصير سلطان أفرة إفريقيا العرب، بعدما التزموا بأن يمدوه بجميع ما يحتاجه من آلة الحرب والعساكر ويوج معهم ابنه إبراهيم باشا ليمكنوه ولاية الجزائر فلما سمعنا بذلك شرعنا في تجهيز الأمحال وتحضير ما يلزمنا من آلة الحرب والقتال وبعثنا لكافة أهل أوطاننا بأن يكونوا على بصير وحذر فإذا قدر الله بقدومه علينا نعارضوه بعساكرنا في حدود العمالة ونذيقوه وبال أمر ويرجع خائباً ...." [3]

غير أن المفاوضات السرية بين فرنسا ومُحَمَّد علي باشا، سرعان ما تعثرت، وقطعت لار فرنسا خشيت من ان تصبح مصر - في حالة تحقق المشروع المذكور - قوة عسكرية ضاربة على السواحل الجنوبية الغربي

[1] - البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص24.

[2] -نفسه، ص24.

[3] - نفسه، ص25.

البحر المتوسط تتهدد تواجدها البحري فيه وبالتالي فإن فرنسا رأت أر تقدم وحدها على احتلال الجزائر دون إشراك مُحَّد علي باشا[1].

وتعتبر حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ظاهرياً ذريعة لاحتلال الجزائر فلقد حدث وأن دخل القنصل الفرنسي دونال على داي الجزائر حسين باشا لتهنئته بالعيد وانتهز الداي هذا اللقاء فسأل القنصل حول فحوى ردّ بلاده فرنسا على مطالبته لها بتسليمه ديون اليهودي الجزائري بقري بن زقوطه؛ فما كان من دوفال إلا أن رد عليه باحتقار قائلاً: وإن حكومتي لا تتنازل للرد على رجل مثلكم! فغضب حسين باشا وصفعه بمروحة كانت بيده هذا فيما تذكر بعض الروايات أن واقعة صفع القنصل لم تقع أصلاً[2].

ولقد حرص الفونص روسو على جعل احتلال فرنسا للجزائر في سنة 1830 م خاتمة حولياته التونسية، ليرمز به على ما اعتقده من قدرة أوروبا على احتلال جزء من المغرب العربي ويقتضي– السياق منا الإشارة إلى مدى التشابه بين شخصية الأمير الحفصي مُحَّد بن الحسن الملقب بـ حميدة – الذي كان صنيعة للإسبان بعد احتلالهم لتونس سنة 1573 م وبين شخصية : الباي التونسي، حسين الحسيني باشا الذي انشرح صدره الحاقد لاحتلال فرنسا للجزائر[3].

[1]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص25.

[2]–نفسه، ص25.

[3]–نفسه، ص25.

ثالثا: محطات من تاريخ تونس

لم يبادر **حمودة باشا الحسيني**[1] إلى إشعار البلاطات الأوروبية بتولية الحكم إلا بعد انقضاء حوالي شهرين، ويحمل الخطاب الذي وجهه بهذه المناسبة إلى ملك فرنسا لويس السادس عشر، تاريخ 10 جويلية 1782م، ولقد عبر حمودة في خطابه المذكور، للملك الفرنسي، عن إخلاصه لشخصه أفصح له عن مدى ما يوليه من عناية فائقة للحفاظ على المعاهدات المبرمة بين بلاده وفرنسا، وكذلك اهتمامه بسلامة التجارة الفرنسية في أيالته[2].

وفي سنة 1789م، قدمت فرقاطة إسبانية إلى مرسى تونس وعلى متنها الدون بيدرو سوخويتا، غير أن إبرام الصلح تأخر مرة أخرى بسبب بعض الاستيضاحات التي طالب بها بلاط مدريد الذي وعد بأن يبعث بعد بضعة أشهر بتصديقاته على المعاهدة التي ظل التفاوض حولها جاريا أمدا طويلا، وكان يبدو أن **مصطفى خوجة**[3] لم يكن ينتظر سوى هذه اللحظة للانسحاب تماما عن مسرح السياسة، ذلك أنه وقد قاد بنفسه هذه المفاوضات المضنية، فإنه كان حريصا على ارتباط اسمه بإبرام معاهدة الصلح مع إسبانيا، ليجعل من ذلك مسك الختام لحياته السياسية[4].

وفي شهر مارس سنة 1790م، وصل إلى مدينة تونس قنصل إنجليزي جديد هو السيد مارجرا، وكان ضابط مشاة كبير، ورجلا واسع الثقافة، إلا أنه كان على جهل كامل بشؤون البلدان الاسلامية، ومنذ أن

[1]-حمودة باشا الحسيني: ولد ليلة السبت1137هـ-1759م في شهر ديسمبر بالجزائر، من ام جارية من أعلاج القرج، تزوج بها أبوه بالجزائر، وفي سن الخامسة إعتنى أبوه بتربيته تربة خاصة، تعلم قراءة القرآن، ولما بلغ حمودة باشا سن 18 زوجه أبوه سنة 1776م، بويع في حياة والده سنة 1777م، لما توفي والده سنة 1782م أجتمع أعيان المتوظفين والعلماءوأعيان الأهالي وبايعوا عمودة باشا بالسلطنة. أنظر: امال مسهل، فاطمة عبد اللاوي، المرجع السابق، ص ص25-26.

[2]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص260.

[3]-مصطفى خوجة: تنحدر أصول مصطفى خوجة من بلاد القرج، جيء به صغيرا إلى علي باشا من العاصمة العثمانية، استانبول سنة 1730م، ثم بعد زوال دولته وعودة أبناء حسين بن علي إلى الحكم سنة 1756م أقام بالمدرسة الباشية التي أنشأها علي باشا قرب جامع الزيتونة بتونس وخصصها لطلبة المذهب الحنفي، وتعلم في هذه الفترة مبادئ العلوم. أنظر: أحمد بن ابي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مراجعة وتعاريف أحمد الطويلي**، ج7، الدار التونسية للنشر، تونس 1976م، ص ص38-39.

[4]-رزيقة مُحَمَّدي، **جوانب من العلاقات التونسية الاوروبية في عهد حمودة باشا 1782م-1814م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع5، مج 3، جامعة الجزائر2، جانفي 2015م، ص2.

ضاع ميناء ماهون بجزيرة منورقة إحدى جزر البليار من يد انجلترا فإن التجارة الانجليزية كادت أن تندثر في تونس التي عرفت فرنسا كيف تستأثر بنصيب الأسد منها، وهكذا فإننا نرى هذا القنصل الانجليزي الجديد يبادر منذ وصوله إلى الاكباب بجدية على دراسة البلاد ومصالحها التجارية، لمحاولة إقامة علاقات تجارية مباشرة بين انجلترا وبين الأيالة.[1]

وأخيرا وصلت تصديقات بلاد مدريد، حيث تم إبرام معاهدة الصلح النهائية في قصر باردو، بين إسبانيا وبين الايالة وفي شهر جانفي 1791م تم تعيين مفاوض المعاهدة السيد سوخويتا، قنصلا عاما لاسبانيا في تونس، التي توفي فيها فيما بعد، خلال مباشرته لمهام هذا المنصب، ولقد كلف هذا الصلح إسبانيا مائة ألف قرش سددت للباي، وثمانية آلاف خص بها الوزير الاول وألفين من القروش سلمت إلى صاحب الطابع، وهو الوزير الثاني في تونس، هذا إضافة إلى حوالي 20 ألف قرش أخرى في شكا هدايا، تم توزيعها على بطانة بلاط باردو، وكانت تتمثل في بنادق وغدارات وساعات وخواتم....[2]

وخلال شهر يناير سنة 1791م، وصلت إلى مدينة تونس بارجة حربية فرنسية يقودها السيد بروبس، وكان هذا الضابط الفرنسي يحمل خطابات وتعليمات من حكومته موجهة إلى قنصلها، وكذلك رسالة إلى الباي حمودة، وكانت مهمته تتمثل في إبلاغ الأيالة سقوط الملكية المطلقة في فرنسا، وإعلان الجمهورية ومطالبة تونس بالاعتراف بالعلم الجمهوري الفرنسي الجديد[3].

وعلى إثر الأحداث التي وقعت في فرنسا على أثر قيام الثورة فيها، قد جعل الباي يمعن التفكير فيما جرى بجدية، ودفعه إلى تحسين علاقاته مع فرنسا لتحاشي طائلة نظام قام على مبادئ جديدة، حيث طلب الباي مقابلة القنصل الفرنسي ومبعوث حكومته برويس، للتعبير لهماعما يكنه للحكومة الفرنسية من مودة، وعن احترامه للمعاهدات المبرمة مع فرنسا، أما الاعتراف بالعلم الجمهوري الجديد وحق فرنسا في رفعه على دار قنصليتها، فإن الباي صرح بأنه لا يعارض في ذلك، وفي سنة 1792م ليلة التاسع فيفري جرت محاولة

[1]- رزيقة مُحَّدي، المرجع السابق، ص2.

[2]-نفسه، ص2.

[3]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص264.

إغتيال حمودة باشا، من طرف ثلاث مماليك الجركسيين انتقاما منه لما لحق بهم من تعذيب بأمره، حيث تسربوا إلى حجرته ليلا واقترب أحدهم إلى سرير الباشا وطعنه بالخنجر، غيرأن حمودة استيقظ مذعورا وجذب المملوك من ذراعه، وأصيب الباي بطعنة في عنقه وكاد أن يقضى عليه، لكنه نجى.[1]

وفي شهر جويلية 1792م، وصل إلى تونس السيد ديقواز الذي تم تعيينه قنصلا عاما لفرنسا، فحل بذلك محل السيد شاتوناف الذي عين مندوبا مقيما بفرنسا بجنيف، وحوالي تلك الفترة أطيح بالقرمانليين في طرابلس الغرب، واضطر هذا الحدث الحكومة التونسية إلى التدخل في شؤون هذه الايالة.

إن الهزات السياسية التي زلزلت فرنسا على إثر اندلا ع الثورة فيها، جعلت نفوس الفرنسيين تتحمس لها، كانت لها أصداؤها بين الرعايا الفرنسيين المقيمين في البلدان المشرقية والمغربية، وفي تونس[2] .

في شهر ماي 1795م، تم التوصل إلى اتفاق حول بنود إضافية ألحقت بالمعاهدات المبرمة بين فرنسا وتونس، ووقعها في قصر باردو حمودة باشا والقنصل الفرنسي العام ديقواز، وكانت تلك البنود تقضي بمد حدود الحصانة البحرية إلى مسافة رمية مدفع من الشواطئ الفرنسية ومن شواطئ الايالة، بحيث أنه صار يحرم عنذئذ على البوارج التابعة للبلدين تصيد سفن تابعة للطرف الآخر داخل تلك الحدود.

وفي سنة 1799م، حاولت البرتغال إبرام معاهدة صلح وتجارة مع تونس، لكنها فشلت، سوى إلى عقد هدنة مدتها ثلاث سنوات تضمنها اتفاق بين حمودة باشا والقائد البرتغالي في البحر الابيض المتوسط[3].

ساءت العلاقات بين فرنسا وتونس على إثر قيام الحمل الفرنسية على مصر، حيث أعلنت كل من الدولة العثمانية وانجلترا وروسيا الحرب ضد فرنسا، الأمر الذي اظطر الايالات المغربية الثلاث، طرابلس الغرب وتونس والجزائر إلى الانظمام غلى هذا الائتلاف المعادي لفرنسا، ومهما يكن من تعاطف حمودة باشا مع فرنسا، إلا انه اظطر حرصا على بقائه على عرش تونس، إلى الانصات لأوامر السلطان العثماني

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص264.

[2]-نفسه، ص264.

[3]-نفسه، ص265.

الذي هدده، وكان قد أعلن الحرب ضد الجمهورية الفرنسية، وسمح باستئناف الغزو البحري ضد سفنها، وترك القنصل الفرنسي ديقواز والرعايا الفرنسيين في تونس في حرية تامة، مكتفيا بتعيين حراس عند أبواب الفنادق التي يقيمون بها، لا لمراقبتهم، وإنما للذود عنهم وتجنيبهم شتائم أهالي التونسيين الذين أثارت حفيظتهم أحداث مصر[1].

وفي 28 أوت سنة 1800م، تم إبرام هدنة بين حمود باشا وبين القنصل ديقواز، الذي منحه قنصل فرنسا الاول نابليون صلاحيات خولته إبرام الصلح مع الايالة التونسية، وتقرر منذ ذلك التاريخ التوقف عن جميع الأعمال العدائية بين البلدين، وفي الفترة نفسها قام قنصل فرنسا في الجزائر السيد دوبوا تينقيل، بالتوقيع مع داي الجزائر مصطفى داي على اتفاق مماثل بين فرنسا والجزائر، غير أنه لم يكتب لهاتين الهدنتين أنتستمرا طويلا، ثم خول نابليون بونابرت، مرة أخرى القنصل ديقواز صلاحيات مكنته بأن يبرم مع تونس في شهر فيفري 1802م،تلك المعاهدة التي وضعت حد لحالة العداء بين فرنسا وتونس[2].

وفي الثاني من شهر مارس 1802م، وبعد انقضاء بضعة أيام على ابرام المعاهدة، تم رفع العلم الفرنسي رسميا فوق مبنى دار القنصلية الفرنسية العامة، في شهر ربيع الثاني سنة 1221هـ-1806م كان مسلك الحكومة التونسية الجديد، كفيل بالجر إلى أزمة مع الجزائر، وذلك بسبب قيام حمودة باشا بتطبيق عقوبة الضرب بالفلقة على عدد من الرعايا الجزائريين، وكان هؤلاء ينتمون إلى عمالة قسنطينة، ويعملون في تجارة القوافل، وذلك لمبالغتهم في إساءة معاملة البدو التونسيين عند إجتيازهم للدواخل التونسية بقوافلهم.[3]

واعتبرت الجزائر هذه التصرفات إهانة مخزية لها، فأعلنت الحرب على حمودة باشا، لكن بسبب أن داي الجزائر أحمد خوجة كان مشغولا بالاضطرابات التي اندلعت في وهران، والمجاعة في قسنطينة، ترك واظطر إلى تأجيل القتال حتى حلول فصل الربيع من السنة التالية[4].

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص265.

[2]-نفسه، ص268.

[3]-نفسه، ص269.

[4]- نفسه، ص269.

ثم ازداد الوضع تأزما في سنة 1807م، بعد أن قام داي الجزائر بمحاصرة مرسى حلق الوادي وقام ببعض الهجمات الخاطفة ضد بعض قبائل الحدود التونسية، قام حمودة باشا بإرسال أربع محال عسكرية للحدود جزائرية للقيام بهجمات على عمالة قسنطينة، وبمجرد ذيوع نبأ تحرك هذه القوات التونسية، نرى كبار ضباط الحكومة المحلية بقسنطينة يقتحمون مدخل قصر دايها حيث قتلوه خنقا، ثم أرسلوا رسالة إلى حمودة باشا بعقد الصلح وجهها إليه الممثل لداي الجزائر بهذه المقاطعة، لكن حمودة باشا مزق الرسالة بغضب هذه الرسالة التي أرسلها إليه الوافدون الجزائريون، فقرر خوض الحرب ضد قسنطينة، ولكن بسبب الظروف الطبيعية شدة تساقط الثلوج فإن التونسيين اظطروا إلى تأجيل عملية حصار قسنطينة[1].

انقضت عدة أسابيع، حيث التقى الجيشان الجزائري والتونسي، في معركة بمكان إسمه سلاطة في 13جويلية 1807م، فكان النصر للتونسيين واستسلام الجزائريين، لم تستطع الجزائر تناسي هزيمتها البرية عند حدودها مع تونس، وبالرغم من انها سعت لدى تونس لإبرام هدنة معها، أفضت إلى حقن الدماء، إلا أن الجزائر ظلت تتأمل في الانتقام من التونسيين، فقام حمودة باشا بتسليح أسطول تونسي للتصدي للغزاة الجزائريين، وتقابل الأسطولان التونسي والجزائري في شهر ماي 1811م، في مياه السوسة، على الساحل الشرقي للإيالة التونسية، وكان الأسطول الجزائري يقوده **الرايس حميدو**[2].

وافت المنية حمودة باشا مساء يوم الجمعة، 1229هـ-سبتمبر 1814م، وكان يبلغ 57 عاما، حكم خلالها 32 منها في حكم الأيالة، وترجع أسباب الوفاة إلى ظروف غامضة، حكم بعده عثمان باي بن علي الحسيني يبلغ من عمر آنذاك 52 عاما، إلا أن فترة حكمه لم تدم طويلا بسبب سوء سيره للأيالة، وفي يوم الخميس 1814م، حيت حصنت مدينة تونس بداية حكم محمود، ومع هذا التغيير في الحكم لم تتعرض الحكومة التونسية لأي أزمة داخلية، وتأمل الأهالي إلى تحسن معيشتهم البائسة، أما عن العلاقات بين

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص279.

[2]-الرايس حميدو 1770م-1815م: يعتبر من الشخصيات التاريخية ذات النزعة القومية، والتي تعرف بأنها مزيج من المثابرة والكفاح للوصول إلى أعلى مراتب الريادة البحرية، في زمن كانت الشخصيات الجزائرية في ظل الحكم العثماني، فاز في العديد من الحروب والغزوات البحرية. أنظر: سباك رشيدة، **الرايس حميدو 1770م-1815م وانجازاته العسكرية**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، مج4، جامعة الجزائر2، فيفري 2022م، ص1.

الجزائر وتونس اقترح **الداي**[1]على باي تونس إبرام الصلح بين الايالتين وذلك بشرط قبول تونس بالعودة بالعودة في علاقاتها مع الجزائر إلى الوضع السابق على الحرب التي نشبت بينهما منذ ايام حكم علي باي الحسيني، أن تسدد تونس للجزائر بانتظام الاتاوات المالية، أن تبادر تونس فورا إلى هدم التحصينات الدفاعية التي شيدتها عند مدينة كاف واستقبل التونسيين هذه الشروط الغريبة[2].

أصيب محمود باي بمرض النقرس المزمن أثناء مباحثاته الطويلة التي أجراها مع القنصل الفرنسي لابرام المعاهدة بين فرنسا وتونس، فوافته المنية ليلة الأحد 28 رجب 1239هـ، الموافق ل28 مارس 1824م، وكان الناس يشعرون منذ فترة بدنو أجله نظرا إلى تقد سنه، وبمجرد وفاته خلفه إبنه الأكبر حسين، الذي عقدت له البيعة العامة في اليوم نفسه، وكان الحسين قد استحوذ أصلا على مقاليد الحكم الفعلي في حياة والده، وأوكل منصب قيادة الجيش البري التونسي إلى أخيه الأصغر، الأمير مصطفى، عرف خلال فترة حكم حسين مسألة صيد المرجان وهي مسألة أهملتها الحكومة الفرنسية منذ أمد طويل[3].

جهز حسين باي أسطولا تونسيا، حيث أقلع إلى شرقي البحر المتوسط سنة 1826م وذلك لانظمام للقوات البحرية العثمانية التي يقودها القبطان باشا للمشاركة في محاربة اليونان ضد الدولة العثمانية[4].

وفي يوم 27 جويلية 1827م تلقت تونس نبأ مفاده أن الحرب قد أعلنت لتوها بين الجزائر وفرنسا، وأن القنصل الفرنسي العام في الجزائر السيد بيير دوفال قد انتقل هو والرعايا الفرنسيين إلى متن البارجة الفرنسية، فأمر باي تونس بشحن الذخيرة على متن زوارقها الحربية ، وبأن تظل في حالة استنفار في مرسى حلق الوادي، كما عزز الحامية بثلاثمئة جندي وزاد من قواته العسكرية على الحدود بين تونس والجزائر،

[1]–الداي حسين: هو حسين بن حسين ولد بقرية فرله verla الواقعة على الشاطئ الجنوبي في أزمير سنة 1767م، نشأ في اسطنبول وتربى على حفظ القرآن، تعلم القراءة والكتابة واكتسب حنكة وتدريب في المدارس العسكرية، التركية، زاول دراسته كجندي بسيط، أصبح من رجال المدفعية بالجيش العثماني، ومع قدومه للجزائر انخرط في السلك العسكري، ارتقى من جندي في الأوجاق إلى عضو بالديوان، مما سمح له أن يصبح وكيل حوش. أنظر: ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص351.

[2]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص302.

[3]–نفسه، ص302.

[4]– نفسه، ص345.

وأثارت هذه التدابير غضب وكيل الجزائر المقيم في تونس، وحاول إقناع الباي التونسي حسين بالوقوف إلى جانب الجزائر، لكنه رفض طلبه وتعاطف مع فرنسا، أرسلت فرنسا على إثر حادثة المروحة أسطولا حربيا إلى ميناء الجزائر، حيث وجه الأميرال كوليه إنذارا إلى باشا الجزائر حسين داي، يطالبه بتقديم إعتذار رسمس إلى فرنسا، لكنه رفض، فأعلن قائد الأسطول الفرنسي في 16جويلية 1827م ضرب حصار بحري على الجزائر، وقامت البوارج الحربية الفرنسية في الوقت نفسه استعراض القوة في مياه تونس طيلة فترة الحصار على جارتها الجزائر، وذلك لحماية السفن التجارية الفرنسية العاملة بين موانئ تونس وموانئ فرنسا خشية سطوة مراكب الغزو الجزائرية، وأشيع منذ مطلع سنة 1828م، بأن باي تونس قد استجاب لنداءات داي الجزائر الملحة وقرر الوقوف إلى جانب الجزائر، ضد فرنسا[1].

لم يقع في تونس خلال سنة 1828م أي حدث هام، لأن النفوس كانت منشغلة بحالة الحرب المعلنة بين الجزائر وفرنسا، وبالنتائج المحتملة التي ستتمخض عن هذا الحدث الخطير بالنسبة لمستقبل الأيالة التونسية.

وقبيل نهاية شهر أفريل 1830م، قدم إلى تونس إثنان من العملاء الفرنسيين في مهمة تجميع معلومات عن الجزائر وحجم قواتها ، كما كلف العميلان بمحاولة توثيق علاقتهم مع كبار شخصيات الباي، وقاما فيما بعد بتجنيد بعض الشباب الجالية الاوروبية في تونس ممن يتقنون اللغة العربية حيث تم تعيينهم كمترجمين للحملة الفرنسية على الجزائر[2].

وهكذا فوتت الدولة العثمانية على نفسها وعلى التونسيين، فرصة الاطاحة بحسين داي، الموالي لفرنسا التي كانت حملتها العسكرية قد احتلت تحت قيادة الأميرال **دي بورمون**[3] منذ 14 جوان 1830م أول موقع جزائري وهو مرسى سيدي فرج[4].

---

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص345.

[2]- نفسه، ص358.

[3]-ومن شروط معاهدة الاستسلام: تسليم جميع حصون المدينة والميناء للقوات الفرنسية، ضمان الحرية الدينية للسكان، تحرير الباشا هو وأسرته وثرواته إلى المكان الذي سيختاره. أنظر: عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997م، ص94

[4]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص359.

رابعا: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب

إذا كُنا قد حرصنا عبر الأسطر الواردة أعلاه، على الكشف عن البواعث الإيديولوجية التي حدت بمؤلف هذه الحوليات على التركيز في ثناياها على طبيعة وتطور العلاقات الأوروبية والفرنسية بوجه خاص مع الإيالة التونسية، إلا أنه لا يسعنا، من وجهة نظر تاريخية علمية، إلا أن ننوه ببراعته كمؤرّخ في لم شتات مختلف الروايات والمعلومات من مصادرها التاريخية الأوروبية ومن وثائق الإرشيف الدبلوماسي بوزارة الخارجية الفرنسية وقنصلياتها، حيث إنه مكننا دون قصد منه – من تتبع خيط الخطط التي رسمتها السياسة الفرنسية الاستعمارية للسيطرة على تونس – اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً – منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، وحتى نهاية خطط مكنت الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وهي فرنسا، فيما بعد، في سنة 1881م، من تحقيق هدفها البعيد المدى، بفرض حمايتها المباشرة على الإيالة التونسية، وفي ذلك دليل قاطع على أن الاستعمار الأوروبي لا يقدم على احتلال أي بلد إلا بعد أن يكون قد وطأ لذلك بتغلغل بطيء ومدروس، قد يستمر عشرات السنين، لإحكام قبضته رويداً رويداً، انتظاراً لحلول الساعة المواتية [1]

غير أن الفونص روسو، عندما أكب على وضع هذه الحوليات الضخمة، التي تتناول تاريخ تونس الحديث مفصلا من جميع جوانبه، قد أسدى لنا خدمة جليلة ؛ وذلك بأن ساق لنا، على الخصوص، تفاصيل أحداثها التاريخية طوال فترات عهودها العثمانية التي أرخ لها على مدى قرون ثلاثة، فالحوليات التونسية تحتوي من هذه الوجهة على ثروة من المعلومات القيمة والموثقة، عن فترتي الدايات والبايات الجوهرية في معرفة التاريخ التونسي الحديث وهي تنطوي على صفحات يمكن اعتبارها مصدراً أساسياً لا غنى عنه للباحث الذي يريد تقصي طبيعة الصراعات المزيرة على الحكم في تونس خلال فترة الدايات المراديين والبايات الحسينيين هذا، زيادة على ان الكتاب يمدنا بمعلومات دقيقه عن طبيعة الحلم في الإيالة التونسية منذ ان احتلتها الدولة العثمانية في سنة 1573م حيث حكمها في البداية ولوهلة قصيرة نسبيا باشوات أتراك فوضتهم الأستانة حكمها، كي تظل تابعة لها بشكل مباشر غير أنه سرعان ما اضمحلت سلطة ونفوذ أولئك الباشوات الفعلية، وسط صخب عسكر الحامية التركية في تونس ونتيجة لسيل انقلاباتهم العسكرية المتعاقبة التي تدعو للسخرية والرثاء، حيث حل محلهم في حكم البلاد، منذئذ، دايات مغامرون، شذاذ الأرض وأناقيها، ما بين أتراك واعلاج ومماليك، مُجسدين باستيلائهم على حكمها، وتقاذفه فيما بينهم كالكرة – وسط جمول أهلها – طموحات عسكرها الانكشاري المشاغب، ثم انحصر حكمها

[1]– البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص24.

طوال سنوات من تاريخها الحديث بين يدي حفنة من أفراد أسرة الدايات المراديين الأعلاج، الذين لم تشفع وشائج القربى بينهم في التقاتل حوك عرشها الخطير[1].

وتمدنا والحوليات التونسية كذلك بالعديد من المعلومات المهمة والمفصلة عن الصراعات البحرية في غربي المتوسط، كما أنها تسرد لنا بالتفصيل حملات أسطول الغزو التونسي على الشواطىء الأوروبية الجنوبية وضد السفن التجارية التابعة لأوروبا، وتتناول في المقابل التاريخ للحملات الأوروبية التي كانت تشنها أساطيل الدول الأوروبية، بين الفنية والأخرى، ضد مراكب الغزو التونسية وثغور تونس الهامة ولقد حرص الفونص روسو شأنه في ذلك شأن معظم المؤرخين الأوروبيين على وصف غزاة البحر التونسيين بأنهم قراصنة[2].

يعتبر كتاب الحوليات التونسية من وجهة نظري مصدر مهم، يحتوي على الكثير من الأحداث السياسية منذ الفتح إلى غاية الفترة المعاصرة.

[1]- البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص24.

[2]- نفسه، ص26.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لهذا الكتاب توصلنا إلى مايلي:

–يعد ألفونص روسو من المستشرقين القناصل الفرنسيين بوجه خاص من حيث استكنانه وسبره لأغوار العالم العربي الاسلامي، وسياساته واقتصاده وتراثه وتاريخه إبان القرن التاسع عشر 19م، كانت له معالم هدته إلى ضالته وحببت إليه وسهلت عليه دراسة الشرق دراسة علمية مكينة .

–إن كتاب الحوليات التونسية، هذا الكتاب الذي مدنا بمعلومات دقيقة ومفصلة عن الإيالة التونسية.

–قدمت حوليات روسو التونسية، معلومات دقيقة وهائلة عن الأزمات السياسية والصراعات العسكرية والحروب الدامية، طوال عشرات السنين أولئك الباشوات والدايات والبايات الذين تعاقبوا على حكم الإيالات المغربية الشقيقة: طرابلس الغرب وتونس والجزائر، طوال الحقب العثمانية.

خـــاتمة

من خلال ما تم تناوله في دراسة موضوع" مدرسة الحوليات ودورها في كتابة تاريخ المغرب العربي" الحوليات الليبية والتونسية أنموذجاً" توصلنا إلى النتائج التالية:

–إن المناهج التاريخية قد عرفت في مسارها تطورات كبيرة في اوروبا سواء من حيث المنهج أو طرق البحث، فقد أصبح التاريخ بدءا من القرن التاسع عشر 19م علما مستقلاً قائما بذاته ووضعت قواعد منهجية صارمة للتعامل مع الوثيقة ومع الحدث التاريخي، أما خلال القرن العشرين 20م ومع ظهور مدرسة الحوليات حدث تطور منهجي جديد بالقياس إلى ماسبق سواء من حيث التعامل مع الوثائق وتوسيع دائرتها أو من حيث طرق مواضيع وميادين جديدة وتكسير الجدران العازلة حيث انفتح التاريخ على تخصصات أخرى.

–من أهم الأسس التي قامت عليها مدرسة الحوليات هي فكرة التاريخ الجديد، إذ سعت المدرسة إلى تقريب التاريخ من كافة العلوم الانسانية والاجتماعية، حيث أولت أهمية كبرى للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي، كما أنها وسعت مجال البحث في المصادر التاريخية من خلال الاعتماد على الوثائق المكتوبة والاثار المادية الاخرى كالمسكوكات و النقوش غيرها، وهذا ما يخالف المدرسة الوضعية التي جعلت الوثيقة المكتوبة المصدر الوحيد في تفسير الحادثة التاريخية.

–عرفت أفكار مدرسة الحوليات رواجا كبيرا بفضل الجهود التي قام بها بعض المفكرين الذين تمكنو من خلال الأسس والنظريات التي دعو إليها من إعادة إحياء التاريخ و تجديد المنهج البحث التاريخي، فمارك بلوك يعد من مؤسسي مدرسة الحوليات، وترتكز نظرياته فيما نشره من أبحاث علمية و مؤلفات ضمت أهم أفكاره،خاصة كتاب "مهنة المؤرخ"، فمن بين ما دعى إليه هو ضرورة نقل مفهوم التاريخ من البحث فيالأحداث إلى البحث في البنيات وذلك عن طريق الانفتاح على كافة العلوم والتخصصات إضافة إلى اكتشاف مصادر تاريخية أخرى وعدم الاستعانة بالوثائق المكتوبة فقط علاوة على استخدام منهج المقارنة.

–إذا كان مارك بلوك قد ساهم بنظرياته في تأسيس مدرسة الحوليات فإن فرناند بروديل يعتبر من الذين أعطوها بعدا عالميا، حيث عرفت في عهده رواجا كبيرا، وتعد نظرياته حلقة أساسية في مجال البحث التاريخي حيث تبلورت أفكاره في مؤلفه " البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فليب الثاني 1588م، 1598م، "والحضارة المادية " فهو يقدم تصورا جديدا للتاريخ الذي يقوم على تعددية الزمن وفكرة الزمن الطويل (بنيات جغرافية واجتماعية واقتصادية)، وهذه النظرية الجديدة تختلف مع فكرة التاريخ الحدثي التي تبنتها المدرسة الحوليات وعلى العموم يمكن القول أن جهود مارك بلوك وفرناند برودال في مجال البحث

التاريخي قد أدت إلى تجاوز النظرة الضيقة للتاريخ التي تبنتها المدرسة الوضعية، وتوسيع مجال البحث التاريخي، وذلك بالانفتاح على دراسة ميادين جديدة كالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وهو التوجه الذي أحدث تحولا كبيرا في مجال البحث التاريخي الذي تطورت مناهجه وميادينه.

-شهد القرن التاسع عشر 19م بصفة خاصة تنافسا أوروبيا على القارة الافريقية وذلك بين فرنسا وبريطانيا الذين بلغوا غايتهم في العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر فاحتلت فرنسا تونس وبريطانيا مصر وايطاليا لطرابلس التي صارت من نصيبها سنة 1911م.

-تناولت مجلة الحوليات التونسية للمؤرخ الفرنسي ألفونص روسو تاريخ تونس بالتفصيل،كذلك أمدتنا هذه الحوليات بالكثير من المعلومات المهمة والمفصلة عن الصراعات البحرية في غربي المتوسط، كما أنها سردت لنا بالتفصيل حملات أسطول الغزو التونسي على الشواطىء الأوروبية وضد السفن التجارية التابعة لأوروبا، ولقد حرص الفونص روسو على تتبع المراحل التاريخية للأيالة التونسية طوال عشرات السنين أولئك الباشوات والدايات والبايات الذين تعاقبوا على حكم الإيالات المغربية الشقيقة: طرابلس الغرب وتونس والجزائر، طوال الحقبة العثمانية.

-تعتبر مجلة الحوليات الليبية للمؤرخ شارل فيرو من أهم الحوليات التي تناولت تاريخ ليبيا، فهي تسرد تاريخ ليبيا منذ فتح عمرو بن العاص لطرابلس قبيل منتصف القرن السابع الميلادي 7م حتى الغزو الإيطالي سنة 1912م.

- وفي الختام يمكن القول أن مدرسة الحوليات قدمت لعلم التاريخ خدمات جليلة لا ينكرها أحد، و قد ساهمت في إنشاء صرح عالمي، و إن طول عمر المجلة راجع إلى الخط الذي دأبت عليه أغلب الأحيان منذ عام م 1929م و هو التطلع الدائم إلى التجديد و ممارسة النقد الذاتي و البراغماتية و الانفتاح المتواصل على التحولات الفكرية، واعتبارها علم التاريخ علم " البحث الإجماعي. "

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول يوضح عناوين مجلة الحوليات الفرنسية[1]

السنة	اسم المجلة
1929م	حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي
1939م-1941م	حوليات التاريخ الاجتماعي
1942م-1944م	أمزاج تاريخية
1944م	مجموعة اعمال في التاريخ الاجتماعي
1945م	حوليات التاريخ الاجتماعي
1946م	الحوليات-اقتصاديات- مجتمعات-حضارات
1988م-1989م	تاريخ-علوم اجتماعية

[1]-زينة جوادة، بنادي مُحَّد الطاهر، المرجع السابق، ص9.

الملحق رقم 02: صورة للمؤرخ البارون الفونص روسو[1]



[1] – البارون ألفونص روسو، المصدر السابق، ص47.

الملحق رقم 03: صورة للمؤرخ شارل فيرو[1]



شارل فيرو
مؤلف
«الحوليات الليبية»

[1]- شارل فيرو، المصدر السابق، ص32.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القـرآن الكـريم

أولا: المصادر:

1-بن ابي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مراجعة وتعاريف أحمد الطويلي، ج7، الدار التونسية للنشر، تونس 1976م.

2-جنيبير شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، تر: عبد الحليم محمود، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

3-روسو البارون ألفونص، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تح: مُحَّد عبد الكريم الوافي، المكتبة الوطنية الجزائرية، كلية الاداب جامعة قاريونس، بنغازي، 2011م.

4-فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، نقلها عن الفرنسية وحققها مُحَّد عبد الكريم الوافي، ط3، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م.

5-لوغوف جاك، التاريخ الجديد، ترجمة: مُحَّد الطاهر المنصوري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت2007م.

ثانيا: المراجع:

1-العروي عبد الله، مفهوم التاريخ الالفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، ط4، المركز الثقافي العربي، لبنان.

2-حبيدة مُحَّد، المدارس التاريخية من المنهج إلى التناهج برلين ،السوربون، استرسبورغ، دار الأمان، المغرب، 2018م.

3-نجاح نزهة، بلاد المغرب من خلال كتاب البحر الابيض المتوسط لفيرناند بروديل، مطبعة أم هداية ، 2017م.

4-الوافي مُحَمَّد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط3، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008م.

5-سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

6-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1997م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1-القمري صبرينة، بابية يمينة، الاسرة القره مانلية بطرابلس الغرب (1711م-1835م) وأثرها الداخلي على ليبيا، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، 2016م-2017م.

2- مسهل امال، عبد اللاوي فاطمة، حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782م-1814م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة مُحَمَّدبوضياف المسيلة، 2016م-2017م.

رابعا: المقالات:

1-أحمد رنيمة، مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع1، جامعة الشلف،د.س.ن.

2-بن فطيمة فتيحة حاج، مُحَمَّد بوطيبي، رواد مدرسة الحوليات الفرنسية، مارك بلوك وفرناند بروديل أنموذجا، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، جامعة يحي فارس المدية، أكتوبر 2020م.

3-بوزيد صليحة، مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات والمناهج التاريخية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، أكتوبر 2020م.

4-جوادة زينة، مدرسة الحوليات الفرنسية –دعوة جديدة لكتابة التاريخ-، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، مج11، ع2، جامعة مُحَمَّدخيضر بسكرة، الجزائر، 2020م.

5-حبيدة مُحَمَّد، مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي، مجلة أمل التاريخ الثقافة المجتمع، ع3، المغرب، 1993م.

6-زاوي أحمد، رشيد مياد، المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع2، جامعة يحي فارس المدية، أكتوبر 2020م.

7-سباك رشيدة، الرايس حميدو 1770م-1815م وانجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع1، مج4، جامعة الجزائر2، فيفري 2022م.

8-سعيدوني ناصر الدين، الطريق إلى التجديد مدرسة الحوليات الفرنسية من الانفتاح إلى التفتت، مجلة الدراسات، ع14.

9-مُحَمَّدي رزيقة، جوانب من العلاقات التونسية الاوروبية في عهد حمودة باشا 1782م-1814م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع5، مج 3، جامعة الجزائر2، جانفي 2015م.

10-موحن وليد، مدرسة الحوليات الفرنسية : ظروف النشأة وأهم الأفكار، مجلة ليكسوس، ع11، مارس 2017م.

خامسا: المحاضرات:

1-محاضرات المناهج والكتابة التاريخية، المحاضرة 4، الفصل الخامس، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، شعبة التاريخ والحضارة، جامعة ابن طفيل، 2023م-2024م، جويلية2021م، د.مؤلف.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
شكر وعرفان	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: التعريف بمدرسة الحوليات	**6-25**
تمهيد	6
أولا: مفهوم مدرسة الحوليات	6
ثانيا: مبادئ وأسس مدرسة الحوليات	10
ثالثا: رواد مدرسة الحوليات والإسهامات المنهجية	14
رابعا: الإنتقادات الموجهة لمدرسة الحوليات	23
خلاصة الفصل	25
الفصل الثاني: الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات الليبية	**27-44**
تمهيد	27
أولا: بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات الليبية	28
ثانيا: ملخص الكتاب	31
ثالثا: محطات من تاريخ ليبيا	34
رابعا: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب	42
خلاصة الفصل	44
الفصل الثالث: الدراسة الظاهرية والتحليلية والنقدية لكتاب الحوليات التونسية	**46-67**
تمهيد	46
أولا: بطاقة تعريفية لكتاب الحوليات التونسية	46
ثانيا: ملخص الكتاب	52
ثالثا: محطات من تاريخ تونس	58
رابعا: القيمة العلمية والتاريخية للكتاب	65

خلاصة الفصل	67
خاتمة	69
الملاحق	74-72
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهرس	80
الملخص	/

الملخص بالعربية:

عرف حقل الدرسات التاريخية خلال القرن التاسع عشر 19م تحولات كثيرة، نتيجة لظهور المدارس التاريخية التي اختلفت نظرتها للتاريخ ومناهج البحث فيه، ولعل من بين أهم تلك المدارس مدرسة الحوليات الفرنسية التي تمكنت من خلال النظريات الجديدة التي أرساها روادها من تغيير النظرة السائدة للتاريخ من قبل، حيث تطور منهج البحث التاريخي وعرف أبعادا أخرى أكثر شمولية، ولم يكن ذلك التطور ليحدث لولا الجهود التي قام بها بعض المفكرين من أمثال مارك بلوك وفرناند بروديل، و على هذا الأساس جاءت هذه الدراسة تهدف إلى إبراز دور هذه المدرسة في كتابة تاريخ المغرب العربي "تونس وليبيا نموذجا" وذلك من خلال قراءة للمصدرين الفونص روسو وشارل فيرو.

الكلمات المفتاحية: مدرسة الحوليات، الفونص روسو، شارل فيرو، الحوليات التونسية، الحوليات الليبية.

Abstract :

the fielde of historical studies underwent many transformations during the nineteenth century19 as a result of the emergence of historical school that differed in their view of history and research methods in it. and perhaps among the most important of these schools stands out the French annals school, which , through the new theories established by its pioneers, was able to change the prevailing view of history befor, the method of historical research developed and knew other more comprehensive dimensionsm and that development would not have happened without the effort made by some thinkers such as mark block and fernand braudel and on this basis this study came to On this basis, this study was aimed at highlighting the role of this school in writing the history of the Maghreb "Tunisia and Libya as a model" through a reading of exporters Fonx Russo and Charles Vero.

Keywords: School of Yearbooks, Fonx Russo, Charles Vero, Tunisian Yearbooks, Libyan Yearbooks.